

**مبتكرات القرآن الكريم في كلام العرب****أ.م.د. أياد حميد إبراهيم / قسم القانون الخاص / كلية القانون / جامعة ميسان****ملخص البحث**

يعد القرآن الكريم عماد لغة العرب الاسمي والذي تدين له في بقائها وسلامتها وتستمد منه علومها على تنوعها وكثرتها، فمن حقه علينا ان ندرسه ومن حق انفسنا علينا ان نتفهم اسرار لغتنا عن طريق دراسة اساليب هذا الكتاب. فمن خلال تدريسي لمادة (تحليل النص القرآني) وجدت في بعض التفاسير عبارة (وهذا ما تفرد به القرآن) في اثناء تحليلهم للأساليب البلاغية خاصة، فعزمت على جمع ما استطعت من الاساليب التي تفرد بها القرآن الكريم والتي لم يكن للعرب فيها نصيب فأعجزهم بشهادة فرسان الفصاحة والبلاغة آنذاك لدراسة تلك الاساليب وبيان الاسس التي تفرد بها عنهم مستعيناً بكتب التفسير والبلاغة واللغة والقراءات والاعجاز القرآني فكانت لبنة وضعتها بين ما وضعها الباحثون في هذا المجال.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومطلبين وخاتمة ، تضمن **المطلب الاول** على تمهيد وفرعين، فكان **الفرع الاول** عن: مخالفة القرآن الكريم للأغراض الشعرية عند العرب والتي تعارفوا عليها ومنها: الدعوة الى العقائد الدينية والوعظ والارشاد واستنهاض همم المسلمين للجهاد والاعراض السياسية والفخر والحماسة والمديح والهجاء والرثاء. اما **الفرع الثاني** فكان عن : الصياغة الفنية الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم وهي:- عدم اختياره الوزن والقافية والرد على بعض الشبهات التي اثيرت حول استكمال بعض النصوص القرآنية لميزان بحور الشعر. اما **المطلب الثاني** فكان عن التراكيب القرآنية؛ والجمل الدالة على معانٍ مفيدة ومحررة والاسلوب القصصي الجديد والتصرف في حكاية احوال المحكي واسلوب الامثال الجديدة واختلاف اساليب سور القرآن الكريم واسلوب مقدمات السور القرآنية والإيجاز والاطناب واستعمال الالفاظ المشتركة والرقعة والجزالة ثم النتائج التي توصلت اليها.

**ABSTRACT**

The Quran is considered the backbone of the Arabic language in its survival and continuity, and from which it gets its various sciences. Being so, it is plausible to study and comprehend the Quran as it is rightful to understand the secrets of the language by and through the thorough study of the styles of the Book.

While teaching the Quran Textual analysis, the researcher has anticipated, in the interpretation books and their analyses of the rhetorical styles, the clause, "Here lies what is unique in the Quran". So, it has been decided to collect these unique data which are the signs of immutability in the Book. The researcher has recourse to the resources of interpretation, rhetoric, linguistics, and the Quran immutability.

The study consists of an introduction, two chapters and a conclusion. Chapter One deals with a preface and two sub-topics. The first sub-topic explores the diversity of the Quran from the poetic forms of the Arabs. Of these poetic form are of religious beliefs, preaching, calls for Jihad, and the political and other poetic forms such as lamentation, praise, satire, etc.

The other sub-topic tackles the artistic innovations in the Quran. These innovations are characterized by the departure of the Book to the formal rhyme and rhythm of classical verse to defy the postulation that the Quran follows and continues the formal poetic style(s).

Chapter Two purports to investigate the neo- constructions of the Quran. These neo- constructions constitute the onsets of the Quran surats, the clauses which implement new meanings.

The other innovation is the new narrative style and the adaptation of telling the narrator's states, in addition to the new epigram style. One more innovation is the stylistic variety of the Quran surats which copes with the onsets of the surats, in addition to the styles of brevity, expatiation, the use of the mutual lexical items, euphony and eloquence. The study is rounded up with concluding remarks elicited from the data analysis.

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ص) النبي العربي، الرحمة المهداة والنعمة المسداة وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الذين رفعوا أعلام التوحيد ونشروا كتاب الله المجيد، الذي هو عماد لغة العرب الأسمى الذي تدين له لغة العرب في بقائها وسلامتها وتستمد منه علومها على تنوعها وكثرتها، فمن حقه علينا أن ندرسه ومن حق أنفسنا علينا أن نتفهم أسرار لغتنا عن طريق دراسة أساليب هذا الكتاب ولأسيما الأساليب التي تفرد بها القرآن الكريم ولم يكن للعرب منها نصيب فأعجزهم بشهادة فرسان الفصاحة والبلاغة آنذاك.

كان القرآن – ولا يزال – موضع الصدارة في دراسات العلماء والباحثين لأنه كلام رب العالمين ومصدر التشريع والقانون المنظم للسلوك، وقد سيطر هذا الكتاب المعجز على الملكات الأدبية واجتذاب اهتمامها، إذ رأت فيه ابلغ الأساليب وأروع الخصائص الأدبية وفوق كل هذا أساليبه الأدبية والبلاغية واللغوية التي عكف العلماء على دراستها والغوص في أسرارها فدرسوا تراكيب الألفاظ التي تؤدي جملة ذات معنى فظهر علم النحو ثم الصرف ثم درسوا أنماط التعبير الفني للقرآن فكان علم البلاغة من بيان ومعاني وبديع، وكان الأسلوب القرآني عمدة الأحكام النقدية في نقد الشعر والنثر، حتى قال الزركشي في وصف دراسة أساليب القرآن وفنونه البليغة: ((اعلم إن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه ولا ذوو بصيرة تستقصيه وهو أرق من الشعر وأهول من البحر وأعجب من السحر وكيف لا يكون؟ وهو المطلع على أسرار القرآن العظيم الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين ما أودع من حسن التأليف وبراعة التركيب وما تضمنه في الحلاوة وجلله في رونق الطلاوة مع سهولة كلمة وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ولا فرق بين ما يرجع الحسنى إلى اللفظ أو المعنى<sup>(١)</sup>). فمن خلال تدريسي لمادة (تحليل النص القرآني) أبهرتني بعض الأساليب القرآنية فراجعت كتب البلاغة والنقد الأدبي فوجدت إن القرآن قد تفرد بها، بل أن فصحاء العرب قد تأثروا بها فجمعت هذه الأساليب قدر استيعابي وفهمي لها في بحث متواضع مستعيناً بكتب التفسير والبلاغة والإعجاز القرآني فكانت لبنة صغيرة وضعتها بين ما وضع الباحثون في هذا الميدان منذ القرون الأولى للحضارة الإسلامية.

إن كلام رب العالمين حقيق بان يخدم سعياً على الرأس وبما إني لست من فرسان هذا الميدان فقد جئت بما سمح به الجهد من بيان معاني القرآن ودقائق نظامه وخصائص بلاغته التي لم يعرفها العرب مما أرجو أن أكون قد وفقت فيه للإبانة عن حقائق مغفول عنها ودقائق ربما حلت وجوهاً ولم تجل كنههاً فإن هذا مثال لا يبلغ العقل البشري إلى تمامه، ومن رام ذلك فقد رام والجوزاء دون مرامه، لكنني تطلعت على المتقدمين رجاء أن يضممني جميل الاحتمال معهم ويسعني منه حسن التجاوز ما وسعهم.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومطلبين وخاتمة : المطلب الأول : درست فيه أسلوب نظم القرآن الذي يخالف شعر العرب بفرعين، هما: الفرع الأول: مخالفة القرآن الكريم للأغراض الشعرية عند العرب، والفرع

الثاني: بينت فيه الصياغة الفنية الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم، أما المطلب الثاني: فدرست فيه التراكيب القرآنية الجديدة سواء أكانت شعراً أم نثراً والتي تفرد بها القرآن الكريم، أما الخاتمة فقد ضمننتها ما توصل إليه هذا البحث من نتائج تضاف إلى ميدان الدراسات القرآنية. ثم ذكرت المصادر والمراجع التي تمكنت من الرجوع إليها وأردفت ذلك بثبت تفصيلي لمحتويات هذا البحث.

لقد حاولت قدر المستطاع إن ألم بأطراف الموضوع والاتجاه نحو الهدف المرسوم وذلك ليس بالأمر السهل ولا اليسير ، ولكنه في الوقت نفسه ممتع وشائق لما يثمره من فوائد جمة ونتائج جلية تخدم القرآن الكريم وتكشف عن بعض أسرار ، فان أك قد أصبت المحز ورميت الهدف وصح اجتهادي فله الحمد والمنة وان تكن الأخرى فان ما يشفع لي حسن النية والإخلاص لكتاب الله عز وجل ، وما توفيقى إلا بالله.

## المطلب الأول- أسلوب نظم القرآن الذي يخالف الشعر

### تمهيد

اكتسب الشعر والشعراء عند العرب قبل الإسلام مكانة عظيمة ؛ لان الحياة العربية قبل الإسلام تقوم على نظام القبيلة وهذا يقتضي أن يكون في القبيلة من يدافع عنها وينطق باسمها ، فهو الذي يسجل مآثر قومه ويذيع مفاخرهم وينشر محامدهم ويخوف أعداءهم، لهذا صار الشعر والشاعر ضرورة حتى إذا نبغ منهم شاعر وذاع صيته صار مفخرة ووسيلة لتهنئة القبائل بعضها لبعض، فكانوا لا يهئون إلا بثلاث: غلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج ، وقد وصف ابن رشيقي هذا بقوله: (كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنئتها ، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس ، وتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبح عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم وكانوا لا يهئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج)<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن سلام: (وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وأليه يصيرون)<sup>(٣)</sup>. وقد انتشر الشعر بين الناس، فلا نكاد نجد بيتاً من بيوت العرب إلا وفيه من ينظم الشعر أو ينشده ، حتى قال ابن سلام: (والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط.. ولو قصدنا لذكر من لم يقل من الشعر إلا الشذ اليسير لذكرنا أكثر الناس)<sup>(٤)</sup>. ووصل الأمر إلى تقديسهم الشعر ، ويعتقدون بان هذا التقديس مستمد من أصله الديني ولذا كانوا ينشدونه على موتاهم<sup>(٥)</sup>.

وما يقوي هذا الرأي إنهم في بعض الأحوال لا ينشدونه إلا وهم على وضوء ، كما فعلوا مع قصيدة المتلمس الميمية<sup>(٦)</sup> ، بل فضلوا بعض الألقاب على الشاعر كالعالم والحكيم حتى قال الخليفة عمر بن الخطاب (سأل كعب الأحبار: يا كعب هل تجد للشعراء ذكراً في التوراة ؟ فقال كعب : أجد في التوراة قوماً من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم، ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال لا نعلمهم إلا العرب)<sup>(٧)</sup>. وعند ظهور الإسلام انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام كما جاء عن ابن خلدون بسبب ما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم في أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً<sup>(٨)</sup>. لكن هذا لم يثنهم عن قول الشعر كما وصف ذلك عمر بن الخطاب : (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه)<sup>(٩)</sup>. فليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه<sup>(١٠)</sup>. ولو تتبعنا لفظة الشعر والشعراء في القرآن الكريم لوجدنا إنها وردت في ستة مواضع ، فلم يكن القرآن يتحدث في هذه الآيات عن الشعر

من حيث هو فن من القول وإنما أورد ذلك للتفريق بينه وبين الشعر فحسب. قال الالوسي في ذلك: (لا يخفى على الأغبياء من العجم فضلاً عن بلغاء العرب أن القرآن الذي جاء به محمد (ص) ليس على أساليب الشعر وهم ما قالوا فيه من شاعر إلا بما جاءهم بالقرآن واستخراج ما ذكر ونحوه منه ليس إلا لمزيد فصاحته وسلاسته ولم يؤت به لقصد النظم)<sup>(١١)</sup>. أما ما أدعى البعض إن الإسلام حارب الشعر والشعراء ، فقد أوجز بيان ذلك سيد قطب بقوله: (إن القرآن لم يحارب الشعر لذاته في هذه الأحكام ، وإنما حارب المنهج الذي سار عليه الشعر والشعراء منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ومنهج الأحلام الموهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها)<sup>(١٢)</sup>. وهذا موقف الرسول (ص) من الشعر ، فقد روي عنه (ص) قوله : (الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبحه كقبح الكلام)<sup>(١٣)</sup>. وقد وصلت إلينا كثير من الأحاديث النبوية التي تحدث فيها النبي (ص) عن الشعر والشعراء منها قوله (ص): (إن من البيان لسحراً وأن من الشعر لحكماً)<sup>(١٤)</sup>.

وقال (ص) في الشعر الذي يرد به حسان بن ثابت على المشركين : (انه لأسرع فيهم من رشق النبل)<sup>(١٥)</sup> وقوله (ص) : (أصدق كلمة – أو شعر كلمة – قالتها العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل)<sup>(١٦)</sup> وخطاب شعراء الإسلام : (اهجوا بالشعر ، إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل)<sup>(١٧)</sup> ولهذا جاءت معجزة النبي محمد (ص) موافقة لما اشتهروا به فهم أهل البيان واللسن وأمراء الفصاحة والبلاغة وقد دلت أشعارهم ونطقت خطبهم وحكمهم على براعتهم في ذلك وأنهم حازوا قصب السبق في مضمار الفصاحة والبيان كما أثبتت الأيام أنهم من ذوي القدرة والاستطاعة على أن يبرزوا في الشعر والنثر ، ولهذا عد غالبية العلماء أن وجه الإعجاز في القرآن الكريم ما تضمنه من الفصاحة في الألفاظ والبلاغة في المعاني وصور النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وذلك بشهادة أساطين البلاغة من فصحاء العرب ومشاهيرهم ، فقد روي إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي (ص) فقرأ عليه القرآن فكان رق له فبلغ ذلك أبا جهل فعرض عليه مالا فرد عليه الوليد : لقد علمت قريشاً إني من أكثرها مالا فقال له أبو جهل : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، قال : وماذا أقول ؟ فو الله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو وما يُعلى عليه...)<sup>(١٨)</sup> وقصة إسلام أبي ذر عندما بعث أخاه أنيساً ليسمع ما جاء به محمد (ص) وكان أنيس شاعراً فقال : لقد سمعت كلام الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعر فما يلتئم عليها والله انه لصادق<sup>(١٩)</sup>.

وحكي أن ابن المقفع وكان فصيح أهل عصره طلب أن يعارض القرآن ، فنظم كلاماً وجعله مفصلاً وسماه سوراً فاجتاز يوماً بصبي يقرأ في مكتب : (وقيل يا أرض ابلي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) فرجع ومحا ما عمل وقال : أشهد أن هذا لا يعارض أبداً وما هو من كلام البشر<sup>(٢٠)</sup>.

### الفرع الأول- مخالفة القرآن الكريم للأفراض الشعرية عند العرب:

للشعر عند العرب أغراض ودواع منها : الغزل المتهتك والخمريات والهجاء المقذع الفاحش والمدح والوصف وغيرها، يقول ابن قتيبة: (وللشعر دواع تحت البطيء وتبعث المتكلف منها الشراب ومنها الطرب ومنها الطمع ومنها الغضب ومنها الشوق)<sup>(٢١)</sup>. ويذكر أيضاً أن له أركان يبعد فيها قريبة ويستصحب فيها ريشه... منها

أول الليل ومنها صدر النهار والخلوة في المجلس ومنها يوم الشرب للدواء وفي المسير<sup>(٢٢)</sup>. إلا إن القرآن الكريم جاء بأغراض جديدة لم يعرفها العرب من قبل بل وتأثروا بها بعد ذلك والتزموا بها في حياتهم الجديدة منها :

١- الدعوة إلى عقائد الدين ومثله العليا من وحدانية الله تعالى والوحي والنبوة والخلق والحياة والموت والبعث والحساب والجنة والنار والحلال والحرام مما لم يكن الشعر العربي يستوعبها بغرض شعري خاص، كقوله تعالى: (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَايَكْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)<sup>(٢٣)</sup>.

٢- ومنها : الوعظ والإرشاد لما يحتاجه الدين الجديد من الالتزام بأوامره ونواهيه ، قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)<sup>(٢٤)</sup> ، ومن أهم ألوان الوعظ والإرشاد (الوصايا) التي جاءت بطريقة تدعو إلى إشاعة تعاليم الإسلام وقيمه الجديدة كوصية لقمان لابنه<sup>(٢٥)</sup> ، ومنها الزهد في الحياة الدنيا ومتاعها الزائل كقوله تعالى : (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)<sup>(٢٦)</sup>.

٣- ومنها : استنهاض همم المسلمين في التحريض على الجهاد ومواصلة الكفاح، وهذا الأسلوب القرآني الجديد فتح آفاق جديدة أمام الشعر العربي تجلت في شعر الحنين والرثاء ووصف الجيوش والأمصار المفتوحة ، قال تعالى: (وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)<sup>(٢٧)</sup>.

٤- ومنها : الأغراض السياسية وجاءت بها الآيات التي تدعو إلى تطبيق الحرية والمساواة والعدل والشورى في كافة أرجاء الأرض ولمختلف البشر، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)<sup>(٢٨)</sup>، وقوله: (وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)<sup>(٢٩)</sup>.

٥- الحب العذري : جاءت تعاليم القرآن لتهدب مشاعر أتباعها وتطهر نفوسهم من أدران المجون وتنزه ألسنتهم عن فحش القول لتصنع جيلاً من الشباب المؤمن الطاهر ، فجاء الحب والغزل بألفاظ ومصطلحات إسلامية جديدة مقرونة بألفاظ الصلاة والجنة والنار والملائكة والإيمان... قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)<sup>(٣٠)</sup>.

٦- الفخر والحماسة: وقد اختزلها القرآن الكريم بنيل الشهادة في سبيله وانتصار المؤمنين الصادقين بعدما كان الشاعر يفخر بإعلاء كلمة القبيلة وكسب المغنم وسبي الأعداء قال تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ)<sup>(٣١)</sup>.

٧- المديح: كانت العرب تعد المديح نوعاً من أنواع الأبهة والكبرياء وهذا ما نهى عنه القرآن الكريم ، فقد جاءت الآيات القرآنية توجه المدح إلى القائد وهو النبي (ص) وصحابته والدعوة إلى الالتزام بسيرة هؤلاء العظام قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...)<sup>(٣٢)</sup>.

٨- الهجاء: أثرى القرآن الكريم الأسلوب العربي بأسلوب جديد في الهجاء يعتمد على تسفيه معتقدات المشركين والمنافقين واليهود ومناقشة حججهم ثم إبطالها وفضح ما كانوا يتآمرون به، ومن ذلك الاستهزاء بمعبودات المشركين والسخرية منها وان معتقداتهم لا تستند إلى دليل فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاثْتَمَعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

وَالْمَطْلُوبُ\* مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ<sup>(٣٣)</sup> ، ومن ذلك إن أمية بن خلف إذا رأى رسول الله (ص) همزه ولمزه وقيل: الاخنس وقيل : الوليد بن المغيرة فانزل الله<sup>(٣٤)</sup> تعالى قوله : (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)<sup>(٣٥)</sup>.

٩- الرثاء: وهذا غرض عظيم عند العرب فبعدما كانوا يندبون ويعزون ويؤنبون الفقيد ، جاء القرآن بأسلوب لم تعتاده العرب في الرثاء فجاءت النصوص القرآنية مبدلة تلك الحالات إلى المقاييس الإسلامية الجديدة فيها المجد والتقوى والإيمان والخير والوفاء والرحمة والتسليم بقضاء الله وقدره والصبر على البلاء قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ\* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)<sup>(٣٦)</sup>. هذا إذا علمنا ان نسق القرآن في كل الأغراض واحد سواء طالت السورة أم قصرت مكية كانت ام مدنية ، أما أغراض الشعر عند العرب فمختلفة كما ذكر ذلك ابن قتيبة بقوله : (إن طباع الشعراء مختلفة فمنهم من يسهل عليه المديح ويتعذر عليه الهجاء ومنهم من تسهل عليه المراثي ويتعذر عليه الغزل)<sup>(٣٧)</sup>.

### الفرع الثاني- الصياغة الفنية الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم

جاء القرآن الكريم بصياغة فنية جديدة لم يألفها العرب آنذاك ، وغاية ذلك نفي تهمة الشعر عن النبي (ص) أولاً ثم بيان الإعجاز القرآني الذي تحدى الله به العرب، فقال تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)<sup>(٣٨)</sup> قال الزمخشري في تفسير الآية : (أي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وأين هو من الشعر – والشعر إنما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى ؟ فأين الوزن ؟ وأين التقفية ؟ وأين المعاني التي ينتحياها الشعراء من معانيه ؟ وأين كلامهم من نظمه وأساليبه ؟ فإذا لا مناسبة بينه وبين الشعر)<sup>(٣٩)</sup> ، ويقول أبو السعود : (أن القرآن ليس بشعر ، فان الشعر كلام متكلف مصنوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات وأوهام واهية)<sup>(٤٠)</sup>.

وهذه أهم الأساليب الفنية الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم والتي لم يعرفها شعراء العرب قبله بل وتأثر بها الشعراء بعد نزوله:

١- عدم اختياره الوزن والقافية التي هي أساس القصائد عند الشعراء ، قال ابن خلدون: (وأما القرآن وان كان من المنثور إلا انه خارج من الوصفين – الشعر والنثر – وليس يسمى مرسلاً مطلقاً ولا مسجعاً بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعد ويثنى من غير التزام) حرف يكون سجعاً ولا قافية وهو معنى قوله تعالى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّتَانِي تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) وقال : (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ) ويسمى آخر الآيات فيها فواصل إذ ليست اسجاعاً ولا التزام فيها ما يلتزم في السجع ولا هي أيضاً قواف)<sup>(٤١)</sup> فقد اقتضت سنة الله تعالى تقسيم السور إلى آيات كما كان شعراء العرب يقسمون القصائد إلى الأبيات المقيدة بالعروض والقافية التي دونها الخليل بن احمد الفراهيدي وحفظها الشعراء لان الفطرة السليمة تدرك في القصائد الموزونة المقفاة لطفاً وحلاوة بالذوق ، فلما أراد الله تعالى أن يتكلم على منهج الأدبيين جاء بالفواصل القوافي.

٢- أن تقفية الشعر تعني تطابق خواتيم الأبيات من الناحية الصوتية ، وقد جعل الالتزام بالقافية جزءاً من عمود الشعر والذي لا يكون الشعر شعراً إلا به وفي القرآن من الفواصل ما يتشابه جرسه في الإذن ولا يتطابق بالضرورة في الحرف ، فالفاصلة لا تلتزم شيئاً من ذلك إذ تراها تجري في عدد من آيات السورة على نمط لكنها سرعان ما تتحول عنه إلى نمط آخر ، ولسنا نجد شيئاً مما التزمته الفواصل القرآنية يصبح أن يكون قافية ، ومع ذلك تأتي

الفاصلة في نهاية الآية لتحقيق للنص جانباً جمالياً لا يخطئه الذوق السليم لأننا (مهما يكن من شيء نحسن أنها تضيف على النص قيمة صوتية منتظمة ينقسم سياق النص بها إلى وحدات أدائية تعد معالم للوقف والابتداء وتتضافر مع الإيقاع فينشأ أثر جمالي لا يبعد كثيراً عما نحسه من وزن الشعر وقافيته ، لكن هذا الأثر يمتاز بالحرية من كل قيد تفرضه الصنعة على الوزن والقافية ، ولأمر ما كان الوقف على رؤوس الآي سنة إلا أن يفسد به المعنى<sup>(٤٢)</sup> وقد تكلم بعض العلماء عن سبب اختيار الله تعالى الفواصل لا القوافي ، نوجزه بالآتي :

انه تعالى اعتبر في كل الصور امتداد الصوت لا الطويل والمديد من البحور مثلاً واعتبر في الفواصل انقطاع النفس بالمدة وما تعتمد عليه المدة لا قواعد فن القوافي أي: (تردد النفس في قصبة العنق من جبلة الإنسان ، وان كان تطويل النفس وتقصيره من مقدور البشر ، لكن إذا خلى وطبعه فلا بد من امتداد ممدود ، فيحصل في أول خروج النفس نشاط ثم يضمحل تدريجياً حتى ينقطع فيحتاج إلى إعادة نفس جديد وهذا الامتداد أمر ممدود بحد مبهم ومقدور بمقدار منتشر لا يتجاوز نقصانه كلمتين والزيادة لا تتجاوز كلمتين فجعل لامتداد النفس وزن معلوم ومقسم ذلك على ثلاثة أقسام : طويل ومتوسط وقصير ، أما الطويل فنحو سورة النساء وأما المتوسط فنحو سورة الأعراف وأما القصير فنحو سورة الشعراء والدخان ، وتام النفس يعتمد على مدة معتمدة على حرف قافية متسمة يوافقها ذوق الطبع ويتلذذ في إعادتها مرة بعد مرة.... وقد تخالف فواصل آخر السورة أولها لتطريب ذهن السامع وعلى شعار بلطفة ذلك الكلام مثل (إذاً) و (هَذَا) في أواخر سورة مريم والتأخير مرة والقلب والزيادة أخرى مثل (إلياسين) في إلياس ، و(طور سينين) في سيناء ليعلم انسجام الكلام وسهولته على اللسان لكونه مثلاً سائراً أو لتكرار ذكره في الآية<sup>(٤٣)</sup>.

وهكذا يتضح السر أن الأصل في لغة العرب الوقف في موضع ينتهي فيه النفس ويغني نشاط الكلام والمستحسن في محل الوقف انتهاء على مدة وقد نبه الباقلاني على أهمية الفواصل وإنها من الطبقة العليا في البلاغة فقال: وأما الفواصل فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة والأسجاع عيب لان السجع يتبع المعنى والفواصل تابعة للمعاني ، ثم الفواصل فقد تقع على حروف متجانسة كما قد تقع على حروف متقاربة ولا تحتل القوافي ما تحتل الفواصل لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة ، لان الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي وإقامة الوزن<sup>(٤٤)</sup>.

وقد تعرض هذا الأسلوب إلى الطعن من قبل الملحدين فقالوا : لقد وجدت فقرات قرآنية استكملت ميزان بحور الشعر وهذا يلزم منه وقوع الشعر في أي القرآن وذكرت بعض الآيات ومنها:

من البحر الطويل من صحيحة قوله تعالى: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ)<sup>(٤٥)</sup>

ومن بحر المديد قوله تعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا)<sup>(٤٦)</sup>

ومن بحر الوافر قوله تعالى: (وَيُخْزِهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)<sup>(٤٧)</sup>

ومن البحر الكامل قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)<sup>(٤٨)</sup>

ومن بحر الهجز قوله تعالى: (تَأَنَّهُ لَقَدْ أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْنَا)<sup>(٤٩)</sup>

ومن بحر الرجز قوله تعالى: (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُطُوفُهَا تَذِيلًا)<sup>(٥٠)</sup>

ومن بحر الرمل قوله تعالى: (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ)<sup>(٥١)</sup>

ومن بحر الخفيف قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ \* فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)<sup>(٥٢)</sup>

ومن بحر المقتضب قوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ)<sup>(٥٣)</sup>

ومن بحر المتقارب قوله تعالى: (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ)<sup>(٥٤)</sup>

وقد رد بعض العلماء المسلمين على هذه الفرية ومنهم أبو بكر الباقلائي فقال : إن البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعراً وان الشعر بيتان فصاعداً ، وذكر رأي أهل الصنعة في هذا بأن ما كان وزن بيتين إلا انه يختلف رويهما وقافيتهما فليس بشعر ، وان الشعر إنما يطلق متى قصد القاصد إليه على الطريق الذي يعتمد ويسلك ولا يصح أن يتفق مثله إلا من الشعراء)<sup>(٥٥)</sup>. وقال السكاكي: إن ما وقع في القرآن من الكلام المتزن ليس بمقصود منه الوزن فلا يكون مشعراً على رأي الأكثر من اشتراط قصد إلى الوزن لان الله تعالى لم يعبأ باتزان ، وان سلمنا عدم اشتراط قصد فان نفي كون القرآن شعراً جرى على الغالب فلا يعد قائله كاذباً ولا جاهلاً فلا ينافي اليقين بأن القرآن من عند الله علمه محمداً<sup>(٥٦)</sup>.

أما ابن العربي فقال: إن ما تكلفوه من استخراج فقرات من القرآن على موازين شعرية لا يستقيم إلا بأحد أمور مثل بتر الكلام أو زيادة ساكن أو نقص حرف أو حرفين<sup>(٥٧)</sup>. ونفى العلامة ابن عاشور وقوع الشعر في كلام الله تعالى من ثلاثة وجوه: الأول : إن الله لا يخفى عليه وقوعه في كلام أوحى به إلى رسوله (ص). والثاني : انه لا يجوز تبديل ذلك المجموع من الألفاظ بغيره لان مجموعها هو جميع ما اقتضاه الحال وبلغ حد الإعجاز. والثالث : إن الله لا يريد أن يشتمل الكلام الموحى به من عنده على محسن الجمع بين النثر والنظم لأنه أراد تنزيه كلامه عن شائبة الشعر<sup>(٥٨)</sup>.

## المطلب الثاني- التراكيب القرآنية الجديدة

لم يكن أدب العرب السائر فيهم غير الشعر ، فهو الذي يحفظ وينقل ويسير في الآفاق وله أسلوب خاص في انتقاء الألفاظ وإبداع المعاني ، وأغراضه معروفة ولهم غير الشعر الخطب والأمثال والمحاورات ، فجاء القرآن الكريم بأسلوب في الأدب غرض جديد صالح لكل العقول تعمق إلى أغراض الحياة كلها ، معط لكل فن ما يليق به من المعاني والألفاظ ، فتضمن المحاوراة والخطابة والجدل والأمثال والقصص والوصف... فانتسج أدب اللغة في القرآن فكان بذلك له صولة الحق ، وروعة لسامعيه وذلك تأثير روحاني وليس بلفظ ولا معنوي كما وصفه تعالى بقوله : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)<sup>(٥٩)</sup>. وهذه بعض الأساليب والتراكيب القرآنية التي تفرد بها القرآن الكريم عن سائر أساليب العرب سواء أكانت شعراً أم نثراً وهي:

## أولاً :- أسلوب مطالع وفواتح السور القرآنية

كان من عادة شعراء العرب وهم يمثلون الفصاحة العربية أن يبدؤوا القصائد بالمقدمات الطللية أو الغزلية التقليدية أو التشبيب بذكر مواقع عجيبة ووقائع هائلة ، يقول الدكتور شوقي ضيف : (وتتراءى لنا مطولات الشعر الجاهلي في نظام معين من المعاني والموضوعات إذ نرى أصحابها يفتتحونها غالباً بوصف الأطلال وبكاء آثار الديار)<sup>(٦٠)</sup>. فاختر الله تعالى أسلوباً آخر لافتتاح سور القرآن الحكيم بعيداً عما تعارفه شعراؤهم فمنها : ما يصدر بحمد الله وتسيحه كقوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ)<sup>(٦١)</sup> ، وقوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)<sup>(٦٢)</sup> ومنها : ما تبدأ ببيان غرض الإملة كقوله تعالى : (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا)<sup>(٦٣)</sup> ، ومنها : ما يذكر المرسل والمرسل كقوله تعالى : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)<sup>(٦٤)</sup>



وقوله تعالى : (كَتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) <sup>(٦٥)</sup> ، وبعضها بغير عنوان كقوله تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) <sup>(٦٦)</sup> أو بذكر وقائع عظيمة كقوله تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) <sup>(٦٧)</sup> أو بذكر أمر مهم عظيم لقوله تعالى : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) <sup>(٦٨)</sup> .

## ثانياً : الجمل الدالة على معان مفيدة محررة شأن الجمل العلمية والقواعد التشريعية

من أعظم الأساليب التي خالف بها القرآن أساليب العرب انه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديه وهما : مقصد الموعظة ومقصد التشريع فكان نظمه يمنح بظاهرة السامعين ما يحتاجون أن يعلموه وهو في هذا النوع يشبه وكان في مطاوي معانيه ما يستخرج منه العالم الخبير أحكاماً كثيرة في التشريع والآداب وغيرها .

لم يأت القرآن بعموميات شأنها التخصيص غير مخصوصة ولا بمطلقات تستحق التفسير غير مقيدة كما كان يفعله العرب لقلّة اكترائهم بالأحوال القليلة والأفراد النادرة كقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) <sup>(٦٩)</sup> فقوله (في القصاص حياة) من جوامع الكلم فالجملة تحقيق للتوازن العقابي والجناي في المجتمع وهي غلق ما كان سائراً مسرى المثل عند العرب وهو قولهم (القتل أنفى للقتل) أي (إن لفظ القصاص قد دل على إبطال التكايل بالدماء وعلى إبطال قتل واحد من قبيلة القاتل إذا لم يظفروا بالقاتل وهذا لا تقيده كلمتهم الجامعة) <sup>(٧٠)</sup> . وقوله تعالى : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ) <sup>(٧١)</sup> ، فبين تعالى إن الهوى قد يكون محموداً إذا كان هوى المرء عن هدى وتخرج بالعبارة أن أتباع الهوى مع إلغاء أعمال النظر ومراجعتة في النجاة يلقي بصاحبه إلى كثير من أحوال الضر بدون تحديد ولا انحصار .

## ثالثاً : أسلوب السبر والتقسيم

يقول أهل الاصطلاح في معناه : هو إيراد أوصاف الأصل أي : المقيس عليه وإبطال بعضها ليتعين الباقي للعلية ، أي العلة والسبب وهذا يعني حصر الأوصاف في الأصل بشكل جامع ومن ثم إلغاء بعضها ليتعين الباقي للعلية <sup>(٧٢)</sup> . أي الحصر المنطقي للموضوع الذي يكون فيه الجدل ، وذلك بحصر أوصاف الموضوع بصفات لا تسوغ إيراد الدعوى فيها فتطبل دعوى المجادل ، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبُؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) <sup>(٧٣)</sup> .

ووجه الاستدلال: إن الكفار لما حرموا ذكور الإنعام تارة وإنائها تارة أخرى رد تعالى عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال : إن الخلق لله خلق من كل زوج مما ذكر ذكراً وأنثى فمما جاء تحريم ما ذكرتم ؟ وما علته ؟ لا يخلو أما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما أو لا يدري له علة وهو التعبدى بأن أخذ ذلك عن الله إما بوحي أو إرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلغى ذلك عنه وهو في معنى (أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا) فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن وجهة منها :

الأول : يلزم عليه أن يكون جميع الذكور إنثاءً .

الثاني : يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراماً

الثالث : يلزم عليه تحريم الصنفين .

فبطل ادعائهم من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة أخرى ؛ لان العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم والأخذ عن الله بلا وساطة باطل وبواسطة رسول كذلك لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي (ص) فثبت إن ما قالوه افتراء على الله وضلال<sup>(٧٤)</sup>.

#### رابعاً : الأسلوب القصصي

يكاد يكون فن القصص مفقوداً في الأدب العربي إلا ما ندر قبل الإسلام فلم نسمع إلا أبيات النابغة في الحية التي قتلت الرجل وعاهدت أخاه وغدر بها<sup>(٧٥)</sup>. فلما جاء القرآن بالأوصاف التي احتوتها قصصه بهت العرب فلم تكن القصة القرآنية سرداً مجرداً لبعض الروايات القديمة يتسلى بها السامعون ، بل كانت تاريخاً لسيرة الدعوة الدينية وبيان كيف خطت مجراها بين الناس ، وما هي الاعتراضات والعقبات التي واجهتها ؟ وما ذا صنع الأنبياء والمصلحون بإزائها ؟ وكيف انتهى ذلك الصراع ؟ فأجاب القرآن عن ذلك بقوله : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)<sup>(٧٦)</sup> ، فكان تأثيره واضحاً بشعراء العصر الإسلامي وما بعده واضحاً ولما لم تكن أشعارهم تستوعب تلك القصص كما وردت في القرآن الكريم ، فقد اكتفوا بالتقاط ما فيها من إحياءات موضوعية أو فنية وادخلوها في إشعارهم وهم يعالجون قضايا مجتمعهم الجديد أو مشاكلهم الخاصة.

ولنأخذ مثلاً لذلك من سورة الكهف في الحوار الذي دار بين الخضر وموسى عليهما السلام في قصة مقتل الغلام الذي لم يبلغ الرشد بقوله : (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)<sup>(٧٧)</sup> فالآية تبين انه ارتكب جرماً قوياً بقتل غلام دون سابق ذنب وبعد اعتراض موسى على ذلك بين له أن تصرفه بوحى من الله جار على قطع فساد خاص علمه الله وليس من مقام التشريع وذلك إن الله علم من تركيب عقل الغلام وتفكيره انه شاذ وفكر منحرف طبع عليه وذلك من آثار مفضية إلى تلك النفسية وصاحبها في انه ينشأ طاعياً كافراً فأراد الله اللطف بابويه يحفظ إيمانها وفي ذلك مصلحة للدين بحفظ إتباعه من الكفر فقال تعالى : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا \* فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)<sup>(٧٨)</sup>.

أما العبرة من ذلك فهي أن يتساءل البعض عن سبب قتل الغلام وهو لم يرتكب جرماً بعد وأهل القانون يقولون: إن القاتل بريء حتى تثبت إدانته ، فنقول : العبرة انه كأنما يريد ان يقول : يا مسلم إذا رأيت فتنة فاقتلها من جذورها قبل أن تكبر وتدفع ثمنها.

وأوجز العلامة ابن عاشور أهمية هذا الأسلوب بقوله: (وأبصر أهل العلم إن ليس الغرض من سوقها – أي القصص – قاصراً على حصول العبرة والموعظة مما تضمنته القصة من عواقب الخير أو الشر ولا على حصول التنويه بأصحاب تلك القصص في عناية الله بهم أو التشويه بأصحابها فيما لقوه من غضب الله عليهم كما تقف عنده إفهام القانعين بظواهر الأشياء وأوائلها ، بل الفرض أسمى من ذلك وأجل ، ان في تلك القصص لعبراً وفوائد للأمة ، ولذلك ترى القرآن يأخذ من كل قصة اشرف مواضيعها ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزهاً عن قصد التفكه بها، من أجل ذلك لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب التاريخ بل كانت موزعة مفرقة على مقامات تناسبها لان معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع هو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه وللقرآن أسلوب خاص هو الأسلوب المعبر عنه بالتذكير وبالذكر ، لان سوقها في مناسباتها يكسبها صفتين : صفة البرهان وصفة التبيان)<sup>(٧٩)</sup>.

### خامساً : أسلوب التصرف في حكاية أحوال المحكي

وهذا أسلوب جديد على الأساليب العربية آنذاك جاء به القرآن الكريم فقد يتصرف القرآن في حكاية أقوال المحكي عنهم فيصوغها على ما يقتضيه أسلوب إعجازه لا على الصيغة التي صدرت فيها ، فهو إذا حكى أقوالاً غير عربية صاغ مدلولها في صيغة تبلغ حد الإعجاز بالعربية ، وإذا حكى أقوالاً عربية تصرف فيها تصرفاً يناسب أسلوب المعبر مثل ما يحكيه عن العرب فانه لا يلتزم حكاية ألفاظهم بل يحكي حاصل كلامهم. وللعرب في حكاية الأقوال اتساع مداره على الإحاطة بالمعنى دون التزام الألفاظ ، فالإعجاز الثابت للأقوال المحكية في القرآن هو إعجاز للقرآن لا للأقوال المحكية<sup>(٨٠)</sup>.

ومن هذا القبيل حكاية الأسماء الواقعة في القصص فان القرآن يغيرها إلى ما يناسب حسن موقعها في الكلام من الفصاحة مثل تغيير اسم تالوت إلى طالوت الوارد في سورة البقرة بقوله تعالى : ( وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا )<sup>(٨١)</sup> ، فطالوت اسمه في الكتاب المقدس شاوول<sup>(٨٢)</sup> فأورده القرآن بـ (طالوت) فقيل : هو وصف للمبالغة في طول قامته ولعله جعل لقباً له في القرآن الكريم للإشارة إلى الصفة التي عرف بها<sup>(٨٣)</sup>. ويبين ابن عاشور سبب عدول القرآن إلى طالوت بدل ذكره اسمه شاوول لثقل هذا اللفظ وخفته (طالوت)<sup>(٨٤)</sup>. ومنها: تغيير اسم تارح أبي إبراهيم (ع) إلى آزر ، فأزر اسم أعجمي قيل : اسمه تارح كما جاء في سفر التكوين من التوراة : إن بلد تارح أبي إبراهيم (أور الكلدانيين)<sup>(٨٥)</sup> ، وقال الزركشي : (وقيل: (آزر) في لغتهم وكأنه : (يا مخطئ) وهو من العجمي الذي وافق لفظه العربي ، نحو الإزار والإزرة)<sup>(٨٦)</sup>.

### سادساً : أسلوب الأمثال

ربما يتساءل البعض : هل العرب لم تعرف فن الأمثال ولهذا انفرد القرآن الكريم بهذا الأسلوب؟ لقد عرف العرب أدب التمثيل وهي حكاية أحوال مرموز لها بتلك الجمل البليغة التي قيلت فيها وقيلت لها ، وقد حدثنا القرآن عن الجاهليين الذين عاصروه واستخدامهم للأمثال وإكثارهم منها ، فقال في أكثر من موضع: (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)<sup>(٨٧)</sup> ، ولم يبعد الجاحظ عن إكثارهم للأمثال بقوله : (كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة)<sup>(٨٨)</sup>. وما أكثر الذين تحدثوا عن أهمية الأمثال العربية ، فمنهم من اعتبرها حكمة العرب في الجاهلية ومن ذهب إلى إنها قصارى فصاحة العرب العرباء وزبدة بلاغتها ، إلا أنها لما تداولتها الألسن في الاستعمال وطال عليها الأمد نسيت الأحوال التي قيلت فيها ولم يبق للأذهان عند النطق بها إلا الشعور بمغازيها التي تقال لأجلها<sup>(٨٩)</sup>.

وإذا كانت الأمثال بهذه الأهمية عند العرب وبما إن القرآن نزل بلغتهم ومثل عندهم رأس الهرم في البلاغة والفصاحة فلا غرابة أن تزخر نصوصه بكثير من الآيات التي تتضمن الأمثال والتي بلغت الغاية القصوى من الأهمية. فالأمثال القرآنية وسائل إيضاح لما في القرآن الكريم من أفكار ، وما أشمل وأسمى ما جاء به القرآن الكريم منها ، ومن هنا كانت الأمثال القرآنية نوراً ميزت به الناس الغي من الرشاد والهدى من الضلال والخبث من الطيب فوفقت بمعونته على حقائق الأشياء وطبائعها ، والأمثال بعد هذا أحكام ، وإن لم ترد على ألف أن تجيء عليه الأحكام من الأمر بالشئ أو النهي عنه بشكل مباشر ، لأن التمثيل القرآني وإن كان تصويراً للأشياء ، ليس تصويراً وتشخيصاً لها لمجرد الرغبة في التصوير والتشخيص ، وإنما أريد به إحقاق الحق وإزهاق الباطل وإظهار الأشياء على ما هي عليه ، وحكم لها أو عليها ، فلم يبعد الشافعي رحمه الله حين ذهب إلى أن مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن علم أمثاله ، كما لم يبعد الماوردي عندما عدها من أهم علوم القرآن<sup>(٩٠)</sup>.

وعلى هذا فما جاء به القرآن في هذا الأسلوب ولم تعرفه قبله من تراكيب في لغة وبلاغة الأمثال منها:

١- ضرب المثل كما في قوله تعالى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ)<sup>(٩١)</sup> وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ)<sup>(٩٢)</sup> وقوله تعالى: (وَضُرِبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ)<sup>(٩٣)</sup> ولهذا التركيب - ضرب المثل - معان كثيرة منها: (التبيين، التمثيل، الجعل، الوصف، الاعتماد، الصنع، الشبه)<sup>(٩٤)</sup>. ويفسر الشريف الرضي الفائدة من أسلوب (ضرب المثل) بقوله:

(والمراد بضرب الأمثال - والله اعلم - معنيان: أحدهما: أن يكون قوله تعالى أراد بضربها تسييرها في البلاد، وإرادتها على السنة الناس من قولهم: ضرب فلان في الأرض إذا توغل فيها وأبعد في أقاصيها، ويقوم قوله تعالى (ويضرب الله الأمثال) مقام قوله ضرب بها في البلاد، والمعنى الآخر من ضرب المثل: أن يكون المراد به نصبه للناس بالشهرة، لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم، وذلك مأخوذ من قولهم ضربت الخباء إذا نصبته وأثبت طنبه وأقمت عمده، ويكون قوله سبحانه (كذلك يضرب الله الحق بالباطل) إلى هذا الوجه: أي ينصب منارهما، ويوضح إعلامهما، ليعرق الكلفون الحق بعلماته فيقصده، ويوفوا بالباطل فيجتنبوه)<sup>(٩٥)</sup>.

٢- دخول كاف التشبيه على لفظ (مثل) كقوله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ)<sup>(٩٦)</sup>، وتعبيرات قرآنية: مثلهم كمثل، مثل كذا ككذا، وقد حاول المفسرون وأهل البلاغة الاهتداء إلى معرفة أسرار تلك التراكيب فأهل التفسير ذهبوا إلى إن المثل في هذه الأمثال بمعنى الحال أو الصفة أو القصة أو الشأن أو غير ذلك، وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا)<sup>(٩٧)</sup> حالهم أو شأنهم أو صفتهم كحال الذي استوفد ناراً وكذلك قوله (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ)<sup>(٩٨)</sup> أي حاله وشأنه كحال أو شأنه وهكذا<sup>(٩٩)</sup>. أما رأي علماء البلاغة فأوجزها الأستاذ أيمن الخولي بقوله: (نلاحظ أنه حين يذكر الممثل له بغير لفظة الصريح سواء أكان معروفاً بالضمير أو الموصولية، يقول في المقابلة: كمثل: يذكر الكاف والمثل، وحين يذكر الممثل له بلفظه الصريح مثلاً أو معروفاً بالعلمية أو بال أو بالإضافة لا يذكر في المقابلة غير الكاف دون المثل، فمن الأول: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ)<sup>(١٠٠)</sup>، ومن الثاني قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ)<sup>(١٠١)</sup> ثم علل الجمع بين الكاف ومثل فقال: وذلك لتأكيد النفي ولتأكيد التشبيه والتقابل لان الكاف فيها معنى المشابهة وهو في مثل أوضح)<sup>(١٠٢)</sup>.

٣- تقسيم الأمثال القرآني إلى أمثال ظاهرة وأمثال كامنة، وهذا ما أورده الزركشي والسيوطي فقالا عن المثل القرآني: (هو قسمان: ظاهر وهو المصرح به وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم الأمثال)<sup>(١٠٣)</sup>، ومثال الظاهر في قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا)<sup>(١٠٤)</sup>. ومثل السيوطي للأمثال الكامنة في القرآن بما يشبه الأمثال السائرة فقال: (أما الكامنة: فقال الماوردي: سمعت أبا إسحاق وإبراهيم بن مضارب بن طول - يقول: سمعت أبي يقول: سألت الحسن بن الفضل، فقلت: انك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله (خير الأمور أوسطها)؟ فقال: نعم في أربعة مواضع قوله تعالى: (لَا فَاْرِضْ وَلَا يَكُورُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)<sup>(١٠٥)</sup> وقوله: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)<sup>(١٠٦)</sup> وقوله: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)<sup>(١٠٧)</sup>، وقوله: (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)<sup>(١٠٨)</sup>. وهكذا أورد أربعة عشر مثلاً مما سئل عما يماثلها في القرآن<sup>(١٠٩)</sup>.

٤- خلو الأمثال القرآنية من الصور الفاحشة المجانبة للاحتشام عكس ما موجود في أمثال الجاهلية والتي أمعن البعض منها في الفحش والإفذاء.

٥- إحاطة الغموض لبعض غير قليل من الأمثال الجاهلية كقولهم : (إلا ده فلا ده) ، (بينهم احلقي وقومي) ، (سر عنك) وغيرها حتى أن القدماء من ألف في الأمثال العربية التي تحتاج إلى تفسير وإيضاح وهذا ما عبر عنه الدكتور شوقي ضيف بقوله : (وينبغي أن نلاحظ إن بعض الأمثال مبهم غامض لا يفهمه سامعه أو فارقه إلا إذا رجع إلى كتب الأمثال يستعين بها في شرح المراد منه من ذلك قول العرب (بعين ما أرينك) فإن معناه أسرع وهو معنى لا يفهم من اللفظ بتاتاً)<sup>(١١٠)</sup>. أما الأمثال القرآنية فقد شهد لها الباحثون قديمهم وحديثهم المسلمون - منهم - وغير المسلمين بالدقة والروعة والوضوح ، قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)<sup>(١١١)</sup>.

٦- تكثر في الأمثال الجاهلية الأمثال الخرافية<sup>(١١٢)</sup> ويبدو أن العرب أميل إلى الخرافات الحيوانية منهم إلى الخرافات النباتية وهذا راجع إلى طبيعة حياتهم البدوية أما أمثال القرآن فلم يرد فيها مثل خرافي واحد.

٧- الأمثال الجاهلية الكثيرة المطلقة منها أقوال موجزة سائرة حكمية أو غير حكمية، أمثال شعبية بين عفوية ومقصودة، فالعفوية قولهم: (سبق السيف العذل)، (مطية مأمور) والمقصودة قولهم : (إياك اعني واسمعي يا جارة)، (تجوع الحرة ولا تأكل ثديها). أما القرآن فقد خلال من الأمثال الشعبية العفوية والألغاز والأمثال الحكمية فكثرة الأمثال وأهميتها عدت من أحرف القرآن التي نزل بها كما ورد في الأثر (ونزل القرآن على سبعة أحرف : زاجر ، أمر ، حلال ، حرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فاحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا ما أمركم وانتهوا عما نهيتم واعتبروا بأمثاله واعملوا بالحكمة وآمنوا بمتشابهه وقولوا: أمنا كل من عند ربنا)<sup>(١١٣)</sup>.

### سابعاً: اختلاف أساليب سور القرآن الكريم

لم يلتزم القرآن الكريم في سورة بأسلوب واحد، فاختلفت سورة وفننت حتى تكاد تكون لكل سورة لهجة خاصة:

أ. بعضها مبني على الفواصل وبعضها ليس كذلك، والفاصلة كما عرفها الرماني بقوله : (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني)<sup>(١١٤)</sup>. وهي مقارنة بالقافية الشعرية (لأن الفاصلة في حكم القافية)<sup>(١١٥)</sup> ولذلك تجري مجرى القوافي لاجتماعها في أن الفاصلة آخر الآية كما أن القافية آخر البيت)<sup>(١١٦)</sup> وهي ما أوجزها الزركشي بقوله : (وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقريئة السجع)<sup>(١١٧)</sup> ولعل تسمية الفاصلة جاءت من قوله تعالى (كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)<sup>(١١٨)</sup> وإنما سميت فواصل (لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينهما وبين ما بعدها)<sup>(١١٩)</sup>.

أما فائدة الفواصل فقال عنها الرماني: (والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع وتحسين الكلام بالتشاكل وإبداؤها في الآي بالنظائر)<sup>(١٢٠)</sup>. أما الزركشي فبين فائدة الفاصلة بقوله: (وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام)<sup>(١٢١)</sup>. وهذا الأسلوب الجديد على مسامع فصحاء العرب هو الذي حيرهم ، فحين سمع كفار قريش تلاوة القرآن لأول مرة عند نزوله حاروا في أمر نظمه ، فلقد كانوا يعرفون من ضروب الكلام العربي لأيامهم الشعر والخطابة والسحر وسجع الكهان ولم يكن القرآن في تراكيبه ولا

في أسلوبه يشبه واحداً من هذه الاضرب، ففي القرآن من الفواصل ما يتشابه جرسه في الإذن ولا يتطابق بالضرورة في الحرف ولكنهم لم يؤمنوا بان هذا الطراز الفريد من النظم من وحي السماء فنسبوه إلى البشر منكرين مصدره الإلهي فكان عليهم وقد أنكروا ذلك أن يلحقوه بنوع من أنواع الكلام التي تقدم ذكرها، لكن ما يهمننا نسبة القرآن إلى الشعر، فقد رُوا للقرآن فواصل تنهتي بها آياته كما رُوا فيه مدحاً وذكماً ووعداً وشيئاً من الأغراض التي يرمى إليها الشعر فغرم ذلك عما في القرآن من أمور لا تكون في الشعر كعدم الوزن وطلب الهداية والدعوة إلى الله وما في القرآن من تشريع ونحوه فانزلقوا إلى نسبة القرآن إلى الشعر، وقد بينا سابقاً الفروق العديدة بين القرآن والشعر من حيث الصياغة والأسلوب والأغراض وكان خاصتهم يعرفونها أكثر من عامتهم كما مر من قصة الوليد بن المغيرة وأنيس أخي أبي ذر.

والفاصلة قد لا تلتزم بنمط واحد إذ نراها في عدد من آيات السور على نمط ولكنها سرعان ما تتحول عنه إلى نمط آخر ، ومن خلال جريها على نمط واحد قد يكون ما يقدم عليه النمط مقصوراً على حرف مد فقط كما في قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)<sup>(١٢٢)</sup>، وقد يقوم النمط على صفة من صفات حرف في الفاصلة كصفة الضيق مثلاً والمقصود ضيق الفم بتقريب جزء من جسم اللسان إلى الحنك الأعلى أثناء النطق – وهي الصفة التي يشترك فيها الواو والياء كما في قوله تعالى بعد الآيتين السابقتين: (يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)<sup>(١٢٣)</sup> فانتهت الآيات الثلاث بـ (عظيم، مؤمنين، يشعرون).

وفي كثير من سور القرآن لا يلتزم شيء بعد الحرف الضيق (الواو والياء) كما في سورة الحج ، فإذا قرأت هذه السورة مثلاً وجدت فواصل الآيات لا تحمل شبهاً وفواصلها تجري على النحو التالي: عظيم ، شديد ، مريد ، بهيج ، قدير ، القبور ، الحريق ، حليم ، غفور ، فأيات السورة (٧٨) جاءت فاصلة الياء في (٥٧) فاصلة الواو في (٢٠) فاصلة والألف في (فاصلة واحدة) وهكذا في كثير من سور القرآن الكريم. وربما أدت رعاية الفاصلة إلى تقديم عنصر أو تأخيرها لان الفاصلة لها قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة تراعي في كثير من آيات القرآن كما في قوله تعالى (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)<sup>(١٢٤)</sup> ورتبتها الأصلية : وينفقون مما رزقناهم ، وقوله (وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ)<sup>(١٢٥)</sup> ، ورتبتها الأصلية: وكانوا يظلمون أنفسهم.

ومنها لغرض الأحداث التاريخية فيتم تشويش تتابع الأحداث لرعاية الفاصلة كما في قوله تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)<sup>(١٢٦)</sup> فانظر كيف تقدم عيسى على سلفه وتقدم سليمان على داود رعاية للفاصلة<sup>(١٢٧)</sup>. كما في قوله تعالى: (أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى \* وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)<sup>(١٢٨)</sup>. وعلل الزركشي تقديم (موسى) على (إبراهيم) بقوله: (فإنما قدم ذكر موسى لوجهين : احدهما : انه في سباق الاحتجاج عليهم بالترك وكانت صحف موسى منتشرة أكثر انتشاراً من صحف إبراهيم ، وثانيهما : مراعاة رؤوس الآي)<sup>(١٢٩)</sup> وذلك أن اغلب فواصل سورة النجم تنتهي بحرف الألف ولو راعى مقتضى السبق بالزمان فجاء على غير هذا النظم ما حدث هذا الانسجام بين فواصل السورة.

ب. أسلوب مقدمات السور القرآنية: وهذا أسلوب عظيم لم تألفه العرب وهو ما أطلق عليه العلماء (فواتح السور) وهو ما يشبه اليوم ما نسميه في صناعة الإنشاء بالمقدمات حتى اسماء الزركشي في البرهان بعنوان (في أسرار

الفواتح والسور)، وقد أوجز العلماء افتتاح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها:

١- الاستفتاح بالثناء، والثناء على قسمين: إثبات الصفات المدح كقوله تعالى: (الحمد لله في خمس سور<sup>(١٣٠)</sup>) و(تبارك) في سورتين<sup>(١٣١)</sup>. والثاني التنزيه في سبع سور منها (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)<sup>(١٣٢)</sup> و(يسبح الله)<sup>(١٣٣)</sup>، قال الكرمانى في سر هذا الافتتاح: (سبح الله) هذه كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في سورة بني إسرائيل لأنه الأصل ثم الماضي في (سبح الله) في الحديد والحشر والصف لأنه اسبق الزمانين، ثم المستقبل في الجمعة والتغابن ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها فهذه أعجوبة وبرهان<sup>(١٣٤)</sup>.

٢- الاستفتاح بحروف التهجي وذلك في تسع وعشرين سورة مثل (آلم ، المص ، المر ، كهيعص ، طه ، ن ، ق...) وقد تكلم عنها العلماء فأفاضوا فيها تأويلاً وإعراباً وتفسيراً ، وفيها قال الزركشي : (وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه ، مشتملة على خلق العالم وغايته وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر)<sup>(١٣٥)</sup>.

٣- الاستفتاح بالنداء وذلك في عشر سور منها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)<sup>(١٣٦)</sup> وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)<sup>(١٣٧)</sup>.

٤- الاستفتاح بالجمال الخبرية وذلك في ثلاثة وعشرين سورة منها قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ)<sup>(١٣٨)</sup> وقوله : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ)<sup>(١٣٩)</sup>.

٥- الاستفتاح بالقسم، ذلك في خمس عشرة سورة منها (والعصر ، والطور ، والنجم ، والتين ، والضحى...).

٦- الاستفتاح بالشرط، كقوله تعالى (إذا وقعت الواقعة) إذا جاءك المنافقون، (إذا جاء نصر الله..) ذلك في سبع سور

٧- الاستفتاح بالأمر، وذلك في ست سور ، كقوله تعالى : (قل أوحى ، اقرأ باسم ربك ، قل هو الله أحد...) يقول ابن عاشور عن افتتاح سورة النبأ بقوله (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) (افتتاح الكلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم افتتاح تشويق ثم تهويل لما سيذكره بعده ، فهو من الفواتح البديعية لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف)<sup>(١٤٠)</sup>.

٨- الاستفتاح بالاستفهام ، وذلك في ست سور كقوله تعالى : (هل أتى ، عم يتساءلون ، الم نشرح ، الم تر...) .

٩- الاستفتاح بالدعاء، ذلك في ثلاث سور كقوله تعالى: (ويل للمطففين ، ويل لكل همزة لمزة ، تبت يدا أبي لهب).

١٠- الاستفتاح بالتعليل ، كقوله تعالى: (لإيلاف قريش).

## ثامناً : الإيجاز :

وهو أبدع الأساليب عند العرب وهو متنافسهم وغاية تنبأرى إليها فصحاءهم ، ولأن العرب أمة جبلت على ذكاء القرائح وفطنة الإفهام ، فعلى عامة فطنتهم وذكايتهم أقيمت أساليب كلامهم وبخاصة كلام بلغائهم ، ولذلك كان الإيجاز عمود بلاغتهم لاعتماد المتكلمين على إفهام السامعين ، وملاك ذلك كله توفير المعاني وأداء ما في نفس المتكلم بأوضح عبارة وأخصرها ليسهل اعتلاقيها بالأذهان وهو ما أطلق عليها علماء البيان بالإيجاز فهو (أداء المقصود بأقل من عبارات المتعارف)<sup>(١٤١)</sup>.

وبما أن القرآن الكريم تحدى أساليبه فقد جاء وأبدعه ، اذ كان مع ما فيه من الإعجاز المبين في علم المعاني، فيه إيجاز عظيم آخر وهو صلاحية معظم آياته لان تأخذ منها معان متعددة كلها تصلح لها العبارة

باحتمالات لا ينافيها اللفظ ، فبعض تلك الاحتمالات مما يمكن اجتماعه ، وبعضها وان كان فرض واحد منه يمنع من فرض آخر فتحريك الأذهان إليه وإخطاره بها يكفي في حصول المقصد من التذكير به للامثال أو الانتهاه ، ولولا إيجاز القرآن لكان أداء ما يتضمنه من المعاني في إضعاف مقدار القرآن وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بلغة من اللطف والخفاء حدّاً يدق عن تفتن العالم ويزيد عن تبصره ولا ينبئك مثل خبير<sup>(١٤٢)</sup>.

فالقرآن من جانب إعجازه يكون أكثر معاني من المعاني المعتادة التي يودعها البلغاء في كلامهم ، وهو لكونه كتاب تشريع وتأديب وتعليم كان حقيقاً بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر مما تحتمله الألفاظ في أقل ما يمكن من المقدار بحسب ما تسمح به اللغة الوارد هو بها التي هي أسمح اللغات بهذه الاعتبار ، فقد تكثر المعاني بإنزال لفظ الآية على وجهين أو أكثر تكثيراً للمعاني مع إيجاز اللفظ وهذا من وجوه الإعجاز. فقد حكى عن الأصمعي قوله : رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية تنشد شعراً فقال لها : ما أفصحك ؟ فقالت : أتعد فصاحة بعد قول الله عز وجل : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خُفِّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ وَجَاءَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وإنشاءيين<sup>(١٤٣)</sup>.

والإيجاز الوارد في القرآن على نوعين: إيجاز قصر وإيجاز حذف:

١- إيجاز القصر: وهو تكثير المعنى بتقليل اللفظ<sup>(١٤٤)</sup> ، قال الطيبي في البيان: الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام : أحدهما : إيجاز القصر: وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى: (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... إلى قوله وأتوني مسلمين)<sup>(١٤٥)</sup> فقد جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة.

الثاني : إيجاز التقدير : وهو أن يقدر معنى زائداً على المنطوق ويسمى بالتضييق كقوله تعالى : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ)<sup>(١٤٦)</sup> أي خطاياه غفرت فهي له لا عليه.

الثالث : الإيجاز الجامع : وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة كقوله تعالى : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا)<sup>(١٤٧)</sup> دل بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرج من الأرض قوتاً ومتاعاً للإنعام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والرطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء<sup>(١٤٨)</sup>.

٢- إيجاز الحذف وهو (الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول)<sup>(١٤٩)</sup> وله فوائد منها : مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على أن الزمان بتقاصر عن الآيتان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم. ومنها : التخييم والإعظام لما فيه من الإيهام. و: التخفيف لكثرة دورانه في الكلام. و: صيانة اللسان عنه تحقيراً له<sup>(١٥٠)</sup>. ومن هذا النوع قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)<sup>(١٥١)</sup>، وهذا أحسن من قول العرب: (القتل أنفى للقتل) من وجوه أوصلها البعض إلى عشرين وجهاً نختار منها<sup>(١٥٢)</sup> :

الأول: أن قولهم القتل أنفى للقتل في ظاهره متناقض لأنه جعل حقيقة الشيء منافية لنفسه ، وان قيل : إن المراد منه إن كل واحد منه أفراد هذا النوع ينفي غيره فهو أيضاً ليس أنفى للقتل قصاصة ، بل ادعى له وإنما يصح إذا خصص فقيل القتل قصاصاً أنفى للقتل ، فيصبر كلاماً طويلاً مع أن التقييدات بأسرها حاصلة في الآية.

الثاني: أن القتل قصاصاً لا ينفي القتل ظلماً من حيث أنه قتل ، بل من حيث أنه قصاص وهذه الجملة غير معتبرة في كلامهم.



الثالث: إن حصول الحياة هو المقصود الأصلي ونفي القتل إنما يراد لحصول الحياة والتنصيب على الغرض الأصلي أولى من التنصيب على غيره.

الرابع: إن التكرار عيب وهو موجود في كلامهم دون الآية.

الخامس: إن حروف - ولكم في القصاص - اثنا عشر وحروف - القتل أنفى للقتل - أربعة عشر.

السادس: انه ليس في كلامهم كلمة يجمع فيها حرفان متلاصقان متحركان إلا في موضوع واحد، بل ليس فيها الأسباب حقيقة متوالية ، وقد عرف إن ذلك مما ينقص من سلاسة الكلام بخلاف الآية.

السابع: إن الدافع لصدور القتل عن الإنسان كراهته لذلك ، وصارفه القوي عنه حتى انه ربما يعلم لو قتل ثم لا يرتدع وإنما رادعه القوي هو أما الطمع في الثواب أو الذكر الجميل ، وإذا كان كذلك فليس أنفى الأسباب للقتل هو القتل بل الانفى لذلك هو العارف القوي.

الثامن: قال تعالى (حياة) فجاءت نكرة والسبب إن شرعية القصاص تكون رادعة عن الإقدام على القتل غالباً وفائدة أخرى: هي إن الإنسان إذا علم انه إذا قتل ارتدع بذلك عن القتل فسلم صاحبه، فصارت حياة هذا الموهوم قتله في المستقبل مستفادة بالقصاص وصار كأنه قد حيي في بقي عمره في حين أنها لو جاءت معرفة - الحياة - يقتضي أن تكون الحياة قد كانت بالقصاص من أصلها وليس الأمر كذلك، وفائدة أخرى: هي إن الرجل قد يرتدع بالقصاص حتى لا يقدم على القتل ، لكن من الجائز أن لا يكون للإنسان عدد فيقصد قتله حتى يمنعه خوف القصاص، وحينئذ لا تكون حياة ذلك الإنسان لأجل الحذف من القصاص ، ولما دخل الخصوص في هذه القصة وجب أن يقال حياة.

ثم انك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً ولكنك لا نشر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (عن المجرمين)<sup>(١٥٣)</sup> في سورة المدثر: (إن الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه)<sup>(١٥٤)</sup> ولأهمية هذا الأسلوب يذكر القرطبي في تفسيره أن أحد دهاقين الروم اسلم فسأله عمر بن الخطاب عن سبب إسلامه قال : إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور وكثير من كتب الأنبياء، فسمعت أسيراً يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فأسلمت<sup>(١٥٥)</sup>. ويقصد بها قوله تعالى في سورة النور: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)<sup>(١٥٦)</sup> ويقول ابن عاشور: (وقد تتبعت أساليب من أساليب نظم الكلام في القرآن فوجدتها مما لا عهد بمثلها في كلام العرب ومثال ذلك قوله تعالى: (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ)<sup>(١٥٧)</sup> فأبدال (رسولاً) من (ذكراً) يفيد إن هذا الذكر ذكر هذا الرسول وان مجيء الرسول هو ذكر لهم ، وان وصفه بقوله يتلو عليكم آيات الله يفيد أن الآيات ذكر ويكون حذفه إيجازاً<sup>(١٥٨)</sup>.

ومن بديع الإيجاز في القرآن ما يسمى بالتضمنين ، وهو يرجع إلى إيجاز الحذف والتضمنين أن يضمن الفعل أو الوصف معنى فعل أو وصف آخر ويشار إلى المعنى المضمن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان ، قال ابن القيم : (هو أن يضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين فتعديته تعديته في بعض المواطن)<sup>(١٥٩)</sup>.

وهو أربعة أقسام<sup>(١٦٠)</sup> : الأول: إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه كقوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ)<sup>(١٦١)</sup> ضمن حقيقة معنى حريص ليفيد عليه انه محقق يقول الحق وحريص عليه. الثاني: حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه، ومنه قوله تعالى: (أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً)<sup>(١٦٢)</sup> ضمن لا تشرك معنى

لا تعدل – والعدل – التسوية أي لا تسوي بالله شيئاً في العبادة والمحبة فأنهم عبدوا الأصنام كعبادة الله وحبوها كحب الله ولذلك قال الذين في النار: (تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (١٦٣) ، وما سواهم به إلا في العبادة والمحبة دون أوصاف الكمال ونعوت الجمال والجلالة. الثالث: أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقاً بها كقوله تعالى: (وَأَنْتُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ \* وَبِاللَّيْلِ) (١٦٤).

الرابع: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم ، قال ابن أبي الإصبع : ولم أظفر في القرآن بشيء منه إلا في موضعين تضمننا فصلين من التوراة والإنجيل : قوله تعالى : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) (١٦٥) وقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) (١٦٦) ومثله غيره بإيداع حكايات المخلوقين في القرآن كقوله تعالى حكاية عن الملائكة: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) (١٦٧). ومنها: قالت اليهود، قالت النصارى وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية. وأضاف ابن عاشور على هذا النوع ما اشتمل عليه من الجمل الجارية مجرى الأمثال (١٦٨) ، وهذا باب من أبواب البلاغة نادر في كلام بلغاء العرب وهو الذي لأجله عدت قصيدة زهير في المعلمات ، فجاء في القرآن ما يفوق ذلك كقوله تعالى (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) (١٦٩) وقوله (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (١٧٠).

### تاسعاً : أسلوب الأطناب

وهو عند أهل البيان عبارة عن أداء المقصود بأكثر من المتعارف (١٧١). وهي طريقة عرفها العرب إلا أن القرآن سلك مسلك الأطناب لأغراض من البلاغة. ومن أهم مقامات الأطناب مقام توصيف الأحوال التي يراد بتفصيل وصفها لإدخال الروع في قلب السامع ، ومن هذا قوله تعالى : (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ \* وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ \* وَالتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) (١٧٢) قال ابن عاشور في تفسيرها : (سلك في الجمل بعد إذ مسلك الأطناب لتحويل حالة الاحتضار على الكافر) (١٧٣) ، وقوله تعالى : (مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) (١٧٤).

عاشراً: ومن الأساليب التي أنفرد بها القرآن وكونه معجزة خارقة لعادة كلام البشر انه يرد فيه استعمال اللفظ المشترك في معنيين أو معان إذا صلح المقام بحسب اللغة العربية لإدارة ما يصلح المقام لإرادتهما وبذلك تكثر معاني الكلام مع الإيجاز. فالقرآن من جانب إعجازه يكون أكثر معاني من المعاني المعتادة التي يودعها البلغاء في كلامهم ، وهو لكونه كتاب تشريع وتأديب وتعليم كان حقيقاً بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر مما تحتمله الألفاظ في أقل ما يمكن من المقدار بحسب ما تسمح به اللغة الوارد هو بها التي هي اسمح اللغات بهذه الاعتبارات ليحصل تمام المقصود من الإرشاد الذي جاء لأجله في جميع نواحي الهدى.

فمعتاد البلغاء إيداع المتكلم معنى يدعوه إليه غرض كلامه وترك غيره والقرآن ينبغي أن يودع منه المعاني كل ما يحتاج إليه السامعون إلى علمه وكل ما له حظ في البلاغة سواء كانت متساوية أم مراداً معه في البلاغة إذا كان المعنى الأعلى مقصوداً وكان ما هو أدنى منه مراداً معه لا مراداً دونه ، سواء كانت دلالة التركيب عليها متساوية في الاحتمال والظهور أم كانت متفاوتة بعضها أظهر من بعض ولو أن تبلغ حد التأويل وهو حمل اللفظ على المعنى المحتمل المرجوح ، أما إذا تساوى المعنيان فالأمر أظهر (١٧٥).

ومثال ذلك قوله تعالى : (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً) (١٧٦) ، قيل في تفسيرها : وقوله (يقيناً) يجوز أن يكون نصب على النيابة عن المفعول المطلق المؤكد المضمون جملة قبله بقوله (وقولهم أنا قتلنا المسيح) إلى قوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) يدل على انتفاء قتلهم إياه أمر متيقن.

ويصح أن يكون في موضع الحال من الواو في (قتلوه) أي ما قتلوه متيقنين قتله ويكون النفي منصباً على القيد والمقيد معاً بقرينة قوله قبله (وما قتلوه وما صلبوه) أي : هم في زعمهم قتله ليسوا بموقنين بذلك للاضطراب الذي حصل في شخصه حين إمساك من امسكوه وعلى هذا الوجه فالقتل مستعمل في حقيقته وضمير النصب في (قتلوه) عائد على عيسى (ع) ، ويجوز أن يكون القتل مستعملاً مجازاً في التمكن من الشيء والتغلب عليه كقولهم : قتل الخمر إذا مازجها وأزال قوتها وضمير النصب في (قتلوه) عائد إلى العلم من قوله (ما لهم به من علم) فيكون يقيناً على هذا تمييزاً لنسبة (قتلوه) ؛ ولذلك كله أعقب بالإبطال بقوله (بل رفعه الله إليه) أي : فلم يظفروا به<sup>(١٧٧)</sup>.

ومنه قوله تعالى عن استغفار إبراهيم لأبيه: (إِلَّا عَنْ مَّوَدَّةٍ وَعَدَإٍ) <sup>(١٧٨)</sup> فقد قرأ الحسن البصري وحماد الراوية (إياه) بالباء الموحدة<sup>(١٧٩)</sup> منشأ احتمال فيمن هو الواعد ، فقيل : الفاعل ضمير والد إبراهيم وإياه ضمير إبراهيم<sup>(١٨٠)</sup> وقال القرطبي : (فالكناية في قوله (أباه) ترجع إلى إبراهيم والواعد أبوه ، وقيل : الواعد إبراهيم أي وعد إبراهيم أباه أن يستغفر له فلما مات مشركاً تبرأ منه)<sup>(١٨١)</sup>.

وهذا الأسلوب فيه إشارة إلى تدبر القرآن كي يروا أن تراكيبه الجارية على فصيح استعمال الكلام البليغ تحتل من المعاني المألوفة للعرب الكثير ما لم يمنع ذلك مانع صريح أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توقيفية وهناك نصوص كثيرة تدعو إلى التدبر وبذل الجهد في استخراج معانيه كقوله تعالى (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)<sup>(١٨٢)</sup>.

ومما يؤكد ذلك ما وقع إلينا من تفسيرات مروية عن النبي (ص) لآيات نرى منها ما نوقن بأنه ليس هو المعنى الأسبق من التراكيب، ولكننا بالتأمل نعلم أن الرسول (ص) ما أراد إلا إيقاظ الأذهان إلى أخذ أقصى المعاني من ألفاظ القرآن ومثال ذلك ما رواه سعيد بن المحلى قال: دعاني رسول الله وأنا في الصلاة فلم أجبه فلما فرغت أقبلت إليه فقال : (ما منعك أن تجيبني؟ فقلت يا رسول الله كنت أصلي فقال : ألم يقل الله تعالى استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم)<sup>(١٨٣)</sup> ، فلا شك أن المعنى المسوقة فيه الآية هو الاستجابة بمعنى الامتثال كقوله تعالى : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ)<sup>(١٨٤)</sup> وان المراد من الدعوة الهداية كقوله تعالى : (يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ)<sup>(١٨٥)</sup> ، وقد تعلق فعل دعاكم بقوله : (لما يحييكم) أي لما فيه صلاحكم ، غير أن لفظ الاستجابة كان صالحاً للحمل على المعنى الحقيقي أيضاً وهو إجابة النداء ولذا حمل النبي (ص) الآية على ذلك المقام الصالح له ، بغض النظر عن المتعلق وهو قوله (لما يحييكم).

ومن هذا الأسلوب أيضاً القراءات المتواترة إذا اختلفت في قراءة ألفاظ القرآن اختلافاً يفضي إلى اختلاف المعاني ، فالقراءات القرآنية لها دور في بيان البلاغة القرآنية من خلال إعطاء معنى جديد بأسلوب آخر لا يصطدم مع الأسلوب الذي جاءت به القراءة الأخرى فكل قراءة تؤدي المعنى المراد منها ، فمثلاً في قوله تعالى في سورة البقرة : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)<sup>(١٨٦)</sup> فقراءة الجمهور برفع كلمة (آدم) على إنها فاعل ونصب كلمة (كلمات) على إنها مفعول به ، فيكون المعنى : (إن آدم تلقى كلمات أي أخذها ورعاها واستقبلها بالقبول)<sup>(١٨٧)</sup>.

وقرأ ابن كثير بنصب (آدم) على المفعولية ورفع (كلمات) على الفاعلية<sup>(١٨٨)</sup> فيكون المعنى : (إن آدم عندما عصى ربه بالأكل من الشجرة فكأنه قد هوى وسقط بعيداً عن رحمة الله بسبب معصيته هذه لكن الله تعالى عليه منه انه قدم على فعله وتحسر وتطلع إلى عفو ربه ورحمته فجاءته هذه الكلمات فتلقته وانتشلتة من الوقوع في العذاب)<sup>(١٨٩)</sup> ، ومثله قوله في سورة يوسف : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا

حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ<sup>(١٩٠)</sup> قرأ الجمهور (شغفها) بفتح العين المهملة ، فقال ابن زيد : الشغف في الحب والشغف في البغض<sup>(١٩١)</sup> ، قال ابن عطية في تفسير القراءتين من وجهين : (أحدهما انه علا بها كل مرتبة من الحب وذهب بها كل مذهب فهو مأخوذ على هذا من شغف الجبال وهو رؤوسها وأعاليتها ، والوجه الآخر : أن يكون الشغف لذة بحرقه يوجد في الجراحات والجرب ونحوه)<sup>(١٩٢)</sup>. ومنه قوله تعالى : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)<sup>(١٩٣)</sup>. قرأ (يقص الحق) بالضاد المعجمة المكسورة وسكون القاف ، وقرأ (يقضي الحق) بإثبات الياء وقرأ (يقص الحق) بالضاد المهملة مضمومة مشددة مع ضم القاف<sup>(١٩٤)</sup>. قال العكبري : (يقرأ بالضاد من القضاء وبالضاد من القصص والأول أشبه بخاتمة الآية)<sup>(١٩٥)</sup> وقال ابن عاشور : قراءة الضاد فهو مضارع قضى أما قراءة الصاد فهو من الاقتصاص ، وهو إتباع الأثر أي يجري قدره على أثر الحق أو من القصص وهو الحكاية أي يحكي بالحق<sup>(١٩٦)</sup>.

**الحادي عشر:** ومن الأساليب التي انفرد بها القرآن ليس عن أساليب العرب فحسب ، بل عده البعض إعجاز وهو ما اسماء أئمة نقد الأدب بالجزالة وما سموه بالرقعة وهما يرجعان إلى معاني الكلام. فالجزالة في المنطق الفصاحة والمتانة والكلام الرقيق وهو الحسن ضد الغلظة<sup>(١٩٧)</sup> وألفاظ القرآن قد تستعمل على الجزل المستغرب والسهل المستغرب فلا يتوعر جزله ولا يستزول سهله ويكونان إذا اجتمعا مطبوعين غير متنافرين ولا نجد ذلك في كلام البشر ، لأن كلام الشر جزله يتوعر وسهله يستزول والجمع بينهما يتنافر<sup>(١٩٨)</sup>. وهذا ما يطلق عليه في علم البلاغة بالفصاحة ، لكن العلماء تجنبوا وصف كلامه تعالى بالفصيح لأن الفصاحة تتضمن معنى الإله ، وهذا لا يجوز في وصفه تعالى ، لكن يوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمنه من تمام البيان ولذلك قيل : إن سامع القرآن لا يمجّه وان قارئه لا يملّه ، فتأذ له الإسماع وتشغف له القلوب<sup>(١٩٩)</sup>.

وإذا أمعنا النظر في معنى هذا القول وجدنا الفصاحة في القرآن تؤول إلى عذوبة ألفاظه ووقعها الجميل وحلاوتها في السمع وإلى سلاستها وتلاومها في النطق<sup>(٢٠٠)</sup>. فالمعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض ، وكذلك كل واحد من أجزاء الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ، ولا بد من استحضر معاني الجمل أو استحضر جميع ما يلائمها من الألفاظ ثم استعمال أنسبها وأفصحها ، واستحضر هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال وذلك عتيد في علم الله تعالى فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصح<sup>(٢٠١)</sup>.

ويرى القاضي عبد الجبار المعتزلي : إن الكلام الفصيح لا بد له من جزالة اللفظ وحسن معناه ولا بد من اعتبار الأمرين؛ لأنه لو كان الكلام جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحاً ، وليس فصاحة الكلام بأن يكون له نظم مخصوص ، وذلك لأن الخطيب عند العرب قد يكون أفصح من الشاعر والنظم مختلف – أي بين الخطابة والشعر – ، وإذا أريد بالنظم اختلاف الطريقة، وقد يكون النظم واحداً – أي بين قصيدة وأخرى – وتقدم المزية في الفصاحة ، فالمعتبر ما ذكرناه – جزالة اللفظ وحسن المعنى – لأنه الذي يتبين في كل نظم وكل طريقة<sup>(٢٠٢)</sup>.

ولا تخلو سورة من تكرر هذين الأسلوبين وكل منهما بالغ غايته في موقعه فبينما نسمعه يقول : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(٢٠٣)</sup> ويقول أيضاً : (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً)<sup>(٢٠٤)</sup> إذ تسمعه يقول : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)<sup>(٢٠٥)</sup> ، روى ابن إسحاق : إن عتبة بن ربيعة لما سمع هذه الآية أمسك بيده على فم النبي (ص) وقال له : ناشدتك الله والرحم إلا ما كتبت<sup>(٢٠٦)</sup>.

ومن الجزالة في الاستعمال القرآني للكلمة أن يضعها في موضعها وهو الأفصح وإذا أبدلت بغيرها في الموضع نفسه لم تكن كذلك وإن كانت فصيحة في ذاتها أي مستوفية لشروط الفصاحة اللفظ التي أقرها علماء البلاغة ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)<sup>(٢٠٧)</sup> ، فلو جاء مكانه : وثمر الجنتين قريب ، لم يكن كذلك من جهة الجنس بين الجنى والجنيتين ومن جهة مؤاخاة الفواصل ، فالآية في سياق وصف حال المؤمنين في الجنة وتنعيمهم بنعيمها الذي أجزله الله سبحانه لهم جزاء إيمانهم في الدنيا ولهذا كانت الألفاظ تؤدي معناها في سياق الإنعام فالجنى هو الثمر الذي أدرك الشجرة<sup>(٢٠٨)</sup> أي أنه نفيح وبقي في مكانه على الغصن وفي بقائه هذا معنى الحيوية فهو ناضج دائم النضج لا ناضج مصيره الذبول كما إذا قطف وقطع عن ديمومة الحياة ولهذا كان استعمال الجنى في ما كان غرضاً كقوله تعالى : (تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا)<sup>(٢٠٩)</sup> ثم ذكر تعالى (دان) للدلالة على قرب من المؤمنين ليناله القائم والقاعد والنائم<sup>(٢١٠)</sup> وفي هذا النوع من القرب لا القرب المطلق تدنو الشجرة حتى يجتنيتها ولي الله ، وإن شاء قائماً وإن شاء قاعداً ، أو أن إثمار الجنتين دانية إلى أفواه أربابها فيتناولوها متكنين فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولوها مضطجعين لا يرد أيديهم عنها بعد أو شوك<sup>(٢١١)</sup>.

وأوجز ذلك ما حكاه أبو عبيدة القاسم بن سلام: إن إعرابياً سمع رجلاً يقرأ (فأصدع بما تؤمر) فسجد وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام<sup>(٢١٢)</sup>.

هذا ما استطعت بجهد المتواضع أن أقف على بعض الأساليب التي جاء القرآن الكريم مخالفاً بها العرب الذي نزل بلغتهم والتي لم تجتمع بل لم توجد خاصية واحدة منها في كلام على نحو ما وجدت في القرآن وأكد فائتي الكثير بما لم استوعبه والله در الشيخ الزرقاني إذ قال في هذا: (إن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن ، والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طالعاً معجزاً في لغته وبلاغته، أفاض العلماء فيها بين مقل ومكثر ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف وبعد أن دميت أقدامهم وجفت أعلامهم لم يزيديوا على أن قدموا إلينا قلاً من كثر وقطرة من بحر معترفين بأنهم عجزوا عن الوفاء وإن ما خفي عليهم فلم يذكروه أكثر مما ظهر لهم، وأنهم لم يزيديوا على أن قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الإيضاح والتبيين، أما الاستقصاء والإحاطة بمزايا الأسلوب القرآني وخصائصه على وجه الاستيعاب فأمر استأثر به منزله الذي عنده علم الكتاب)<sup>(٢١٣)</sup>.

## الخاتمة

ظهر من خلال دراستي للأساليب التي تفرد بها القرآن الكريم عن سائر أساليب العرب نتائج مهمة هي:

- ١- توارد الشعراء على الاقتباس من القرآن الكريم حيث وجدوا في أسلوبه ينبوعاً ثراً لا غناء صورهم واخيلتهم والفاظهم وتراكيبهم ومعانيهم.
- ٢- ابتكار الشعراء في اشعارهم أساليب القسم والدعاء والقصص الديني وتكرار الألفاظ والتراكيب والامثال والشعر السياسي بعد تأثرهم بما جاء به القرآن من تلك الأساليب .
- ٣- تميز القرآن عن الشعر بما يعرف بالفصلة التي تسمى أيضاً رأس الآية موازنة بالقافية الشعرية فرؤوس الآيات كأواخر الأبيات.
- ٤- تأتي الفصلة القرآنية لتؤدي غرضاً صوتياً ومعنوياً في أن واحد وتحقق الانسجام والتلاؤم بين ما قبلها وما بعدها من الفواصل.

٥- كل باحث في الاساليب اللغوية والبلاغية والنقد الادبي لابد وان يجد نفسه مضطراً الى مطالعة دراسات الاعجاز القرآني ويدرك ان ملكته استمدت جذورها من صميم الدراسات القرآنية وخاصة الاعجاز فيها ، ونمت وترعرعت في ضلال القران.

٦- تشغل الدراسات القرآنية الاساس الثقافي والحضاري العربي لان مصدرها الاول كلام الله الذي فاق عقول سامعيه وامتلك مدارات تفكيرهم فاجتهدوا في دراسته وتعلمه واكتشاف اسرار تعبيره واسلوبه ولا زالت تتوالى الى فهم معانيه ، فهذه الدراسات تعمق ايمان المسلم بكتابه وتزيده اطمئناناً وتوسع مديات وعيه وافاق تفكيره بوصفه جنساً من الكلام يخرج عن اجناس الكلام المألوفة.

٧- توصلت من خلال البحث الى ان كل من اراد الكلام في القران وخاصة المهتمين بموضوع (تحليل النص القرآني) ان يطلعوا ويمعنوا النظر في هذه الاساليب التي عجز العرب فضلاً عن العالمين غيرهم بالإتيان بمثلاً.

## المواش

- (١) البرهان : ٢٣٦/٢ .
- (٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده : ٦٥/١ .
- (٣) طبقات الشعراء لابن سلام : ٢٤/١ .
- (٤) المصدر نفسه .
- (٥) ينظر : الفهرست : ١٣٨ .
- (٦) ينظر : المفصل في تاريخ العرب : ٦٩/٩ .
- (٧) العمدة : ٢٥/١ .
- (٨) ينظر : مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٦٠ .
- (٩) التحرير والتنوير : ١١٤/١ .
- (١٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٩/١٣ .
- (١١) روح المعاني : ١٩٤/١٩ .
- (١٢) في ظلال القرآن : ٢٤٦/٦ .
- (١٣) مجمع الفوائد ومنبع الفوائد : ٤٢٦/٨ .
- (١٤) كنز العمار : ١٧٨/٢ .
- (١٥) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب فضائل الصحابة : ١١١/٨ .
- (١٦) سنن الترمذي : ١٢٨/٥ .
- (١٧) مسند احمد : ٤٦٠/٣ .
- (١٨) السيرة النبوية لابن هشام : ٢٧٠/١ .
- (١٩) فتح الباري ، كتاب فضائل الصحابة : ٢٠٨/٧ .
- (٢٠) النكت والعيون للماوردي : ٣١/١ .
- (٢١) طبقات الشعراء لابن قتيبة : ٨ .
- (٢٢) المصدر نفسه : ٩ .
- (٢٣) البقرة : ٢٨٥ .
- (٢٤) النحل : ١٢٥ .
- (٢٥) ينظر : الآيات من سورة لقمان ١٣-١٩ .
- (٢٦) غافر : ٣٩ .
- (٢٧) العنكبوت : ٦ .
- (٢٨) النحل : ٩٠ .
- (٢٩) الشورى : ٣٨ .

- (٣٠) البقرة : ١٦٥ .
- (٣١) الأنفال : ٤٥ .
- (٣٢) الفتح : ٢٩ .
- (٣٣) الحج : ٧٣-٧٤ .
- (٣٤) الكشاف : ٨٠٢/٤ .
- (٣٥) الهمزة : ١ .
- (٣٦) البقرة : ١٥٥-١٥٦ .
- (٣٧) طبقات الشعر والشعراء ، ص ١٤ .
- (٣٨) يس : ٦٩ .
- (٣٩) الكشاف : ٢٩/٤ .
- (٤٠) تفسير أبي السعود : ٣١٠/٥ .
- (٤١) مقدمة ابن خلدون ، ٣٥١ .
- (٤٢) البيان في روائع القرآن : ١٩٥/١-١٩٦ .
- (٤٣) محاسن التأويل للقاسمي : ١٧١/١-١٧٢ .
- (٤٤) ينظر : إجاز القرآن ، ص ١٧٠ .
- (٤٥) الكهف : ٢٩ .
- (٤٦) هود : ٣٧ .
- (٤٧) التوبة : ١٤ .
- (٤٨) البقرة : ٢١٣ .
- (٤٩) يوسف : ٩١ .
- (٥٠) الإنسان : ١٤ .
- (٥١) سبأ : ١٣ .
- (٥٢) الماعون : ١٤-١٥ .
- (٥٣) البقرة : ١٠ .
- (٥٤) الأعراف : ١٨٣ .
- (٥٥) ينظر : إجاز القرآن ، ص ٤٥ .
- (٥٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٦٠/٢٣ .
- (٥٧) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٢٧/٤ .
- (٥٨) ينظر : التحرير والتنوير : ٦١/٢٣ .
- (٥٩) الزمر : ٢٩ .
- (٦٠) الشعر الجاهلي ، ص ١٨٣ .
- (٦١) الكهف : ١ .
- (٦٢) الإسراء : ١ .
- (٦٣) النور : ١ .
- (٦٤) الزمر : ١ .
- (٦٥) هود : ١ .
- (٦٦) المنافقون : ١ .
- (٦٧) الشمس : ١ .
- (٦٨) الأنبياء : ١ .
- (٦٩) البقرة : ١٧٩ .
- (٧٠) التحرير والتنوير : ١٤٥/٢ .
- (٧١) القصص : ٥٠ .

- (٧٢) التعريفات للجرجاني ، ص ٩٧.
- (٧٣) الأنعام : ١٤٤-١٤٤.
- (٧٤) ينظر : معترك الأقران : ٤٦٠-٤٦١.
- (٧٥) ينظر : ديوان النابغة الذبياني : ١٦٤-١٦٥.
- (٧٦) يوسف : ١١١.
- (٧٧) الكهف : ٧٤.
- (٧٨) الكهف : ٨٠-٨١.
- (٧٩) التحرير والتنوير : ٦٤/١.
- (٨٠) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٠-١٢١.
- (٨١) البقرة : ٢٤٧.
- (٨٢) الكتاب المقدس ، سفر صموئيل الإصحاح ١٧ ، الآيتان ٤٨-٤٩.
- (٨٣) ينظر : الكشف : ٣٢٠/١.
- (٨٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٤٩٠/١.
- (٨٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣١١/٧.
- (٨٦) البرهان : ٢٨٤/٢.
- (٨٧) الإسراء : ٤٨.
- (٨٨) البيان والتبيين : ١٧١/١.
- (٨٩) ينظر : الأمثال في القرآن ، ص ٧ ، التحرير والتنوير : ١٢١/١.
- (٩٠) ينظر : البرهان للزركشي : ٣٣٠/١.
- (٩١) الزخرف : ٥٧.
- (٩٢) الحج : ٧٣.
- (٩٣) يس : ٧٨.
- (٩٤) ينظر : تنوير المقياس ، ص ٦ ، ١٩٥ ، جامع البيان : ٣٩/٢٣ ، البحر المحيط : ٣٥٩/٦ ، الكشف : ١٠/٤ ، التفسير الكبير : ٩٥/٢٦ ، روح المعاني : ٢٥٩/١٧.
- (٩٥) تلخيص البيان : ١٧٨.
- (٩٦) الحديد : ٢٠.
- (٩٧) البقرة : ١٧.
- (٩٨) آل عمران : ٥٩.
- (٩٩) ينظر : المفردات لأصفهاني ، ص ٤٦٢.
- (١٠٠) البقرة : ٢٦١.
- (١٠١) يونس : ٢٤.
- (١٠٢) محاضرات الأستاذ الخولي المخطوطة نقلاً عن الأمثال في القرآن ، ص ١٥٥.
- (١٠٣) البرهان : ٣٣١/١ ، الإتيقان : ٢٥٤/٢.
- (١٠٤) البقرة : ١٧.
- (١٠٥) البقرة : ٦٨.
- (١٠٦) الفرقان : ٦٧.
- (١٠٧) الإسراء : ٢٩.
- (١٠٨) الإسراء : ١١٠.
- (١٠٩) ينظر : الإتيقان : ٢٥٦/٢.
- (١١٠) الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص ٢١.
- (١١١) العنكبوت : ٤٦.
- (١١٢) ينظر : مجمع الأمثال : ٥٦/١ ، ١٠٠ ، ١٨٢ ، ١٤/٢ ، ٧٢ ، ١١٠.



- (١١٣) صحيح ابن حبان : ٤٨/٢ .
- (١١٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص ٩٧ .
- (١١٥) الحجة للقراء السبعة : ٣٩٧/٢ .
- (١١٦) المصدر نفسه : ٢٨٥/٢ .
- (١١٧) البرهان : ٥٢/١ .
- (١١٨) فصلت : ٣ .
- (١١٩) البرهان : ٥٢/١ .
- (١٢٠) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص ٩٩ .
- (١٢١) البرهان : ٥٢/١ .
- (١٢٢) البقرة : ٧-٨ .
- (١٢٣) البقرة : ٩ .
- (١٢٤) البقرة : ٣ .
- (١٢٥) الأعراف : ١٧٧ .
- (١٢٦) النساء : ١٦٣ .
- (١٢٧) ينظر : البيان في روائع البيان : ١٩٨/١-١٩٩ .
- (١٢٨) النجم : ٣٦-٣٧ .
- (١٢٩) البرهان : ٢٣٧/٣ .
- (١٣٠) الفاتحة ، الإنعام ، الكهف ، سبأ ، فاطر .
- (١٣١) الفرقان والملك .
- (١٣٢) الإسراء : ١ .
- (١٣٣) الجمعة : ١ .
- (١٣٤) البرهان : ١٢١/١ .
- (١٣٥) البرهان : ١٢٣/١ .
- (١٣٦) المائدة : ١ .
- (١٣٧) الأحزاب : ١ .
- (١٣٨) الأنفال : ١ .
- (١٣٩) الأنبياء : ١ .
- (١٤٠) التحرير والتنوير : ٦/٣٠ .
- (١٤١) الإتقان : ١٠٥/٢ .
- (١٤٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢١/١-١٢٢ .
- (١٤٣) ينظر : النكت والعيون : ٣١/١ .
- (١٤٤) معترك الاقران : ٢٩٦/١ .
- (١٤٥) النمل : ٣١ .
- (١٤٦) البقرة : ٢٧٥ .
- (١٤٧) النازعات : ٣١ .
- (١٤٨) ينظر : معترك الاقران : ٢٩٦/١-٢٩٨ .
- (١٤٩) معترك الاقران : ٢٩٥/١ .
- (١٥٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٥-٣٠٨ .
- (١٥١) البقرة : ١٧٩ .
- (١٥٢) ينظر : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن : ١٠٣-١٠٤ ، الإتقان : ١٠٩/٢-١١٠ .
- (١٥٣) المدثر : ١ .
- (١٥٤) الكشف : ٦٥٦/٤ .

- (١٥٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٩٤/١٢ .
- (١٥٦) النور : ٥٢ .
- (١٥٧) الطلاق : ١٠ - ١١ .
- (١٥٨) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٢/١ .
- (١٥٩) الفوائد المشوق ، ص ٤٤ .
- (١٦٠) ينظر : معترك الاقران : ٣٩٨/١ ، الفوائد المشوق ، ص ٤٤ .
- (١٦١) الأعراف : ١٠٥ .
- (١٦٢) الحج : ٢٦ .
- (١٦٣) الشعراء : ٩٨ - ٩٩ .
- (١٦٤) الصفات : ١٣٧-١٣٨ .
- (١٦٥) المائدة : ٤٥ .
- (١٦٦) الفتح : ٢٩ .
- (١٦٧) البقرة : ٣٠ .
- (١٦٨) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٣/١ .
- (١٦٩) الإسراء : ٨٤ .
- (١٧٠) فصلت : ٣٣ .
- (١٧١) ينظر : محيط المحيط : ٥٥٧ .
- (١٧٢) القيامة : ٢٦-٢٩ .
- (١٧٣) التحرير والتنوير : ٣٣٤/٢٩ .
- (١٧٤) إبراهيم : ٤٣ .
- (١٧٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٩٣-٩٥ .
- (١٧٦) النساء : ١٥٧ .
- (١٧٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٢-٢٣ .
- (١٧٨) التوبة : ١١٢ .
- (١٧٩) الكشاف : ٣٠٠/٢ .
- (١٨٠) ينظر : البحر المحيط : ١٠٨/٥ .
- (١٨١) الجامع لأحكام القرآن : ١٧٤/٨ .
- (١٨٢) النساء : ٨٣ .
- (١٨٣) فتح الباري : ٤/٨ كتاب التفسير .
- (١٨٤) آل عمران : ١٧٢ .
- (١٨٥) آل عمران : ١٠٤ .
- (١٨٦) البقرة : ٣٧ .
- (١٨٧) ينظر : التفسير الكبير : ١٩/٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٣/١ .
- (١٨٨) ينظر : البحر المحيط : ٣١٨/١ .
- (١٨٩) الكشاف : ١٥٧/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٣/١ .
- (١٩٠) يوسف : ٣٠ .
- (١٩١) البحر المحيط : ٣٠١/٥ .
- (١٩٢) المحرر الوجيز : ٢٣٧/٣-٢٣٨ .
- (١٩٣) الإنعام : ٥٧ .
- (١٩٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع ، ص ٧٥ . الكشاف : ٣٠/٢ ، البحر المحيط : ١٤٦/٤ .
- (١٩٥) إملاء ما من به الرحمن : ٢٤٥/١ .
- (١٩٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٦٨/٧ .

- (١٩٧) ينظر : محيط المحيط : ٢٤٦.
- (١٩٨) ينظر : حجة الله البالغة ، ص ٢١٦.
- (١٩٩) ينظر : الصناعتين ، ص ١٣.
- (٢٠٠) ينظر : أبحاث في بلاغة القرآن ، ص ٧٣.
- (٢٠١) ينظر : الإشارة إلى الإيجاز ، ص ٢٥٨.
- (٢٠٢) ينظر : المغني في أبواب العدل والتوحيد : ١٩٧/١٦ - ١٩٨.
- (٢٠٣) الزمر : ٢٣.
- (٢٠٤) النساء : ٢٨.
- (٢٠٥) فصلت : ١٣.
- (٢٠٦) التحرير والتنوير : ٢٤/٢٥٣.
- (٢٠٧) الرحمن : ٥٤.
- (٢٠٨) ينظر : مجمع البيان : ٩/٣٢٧.
- (٢٠٩) مريم : ٢٥.
- (٢١٠) الكشاف : ١٠/٤.
- (٢١١) ينظر : مجمع البيان : ٩/٣٢٨.
- (٢١٢) ينظر : النكت والعيون : ١/٣٠.
- (٢١٣) مناهل العرفان : ٢/٣٠٩.

### مصادر البحث ومراجعته

١. القرآن الكريم
٢. أبحاث في بلاغة القرآن الكريم - محمد كريم الكواز - مؤسسة الانتشار العربي - بيروت - ط/٢ - ٢٠٠٦.
٣. الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - منشورات ذوي القربى - ط/١ - ١٩٩٦.
٤. الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان - دار الفكر بيروت - ط/١ - ١٩٩٦.
٥. احكام القرآن - ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بأبن العربي - دار الكتب العلمية - بيروت ط/١ - ١٩٩٦.
٦. الإشارة الى الإيجاز في بعض انواع المجاز - عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام - مطابع دار الفكر - بيروت (د.ت).
٧. اعجاز القرآن - القاضي ابو بكر الباقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ١٩٩٦.
٨. الامثال في القرآن الكريم - د. محمد جابر الفياض - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ط/١ - ١٩٨٨.
٩. املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات - ابو البقاء العكبري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ١٩٧٩.
١٠. البحر المحيط - محمد بن يوسف ابو حيان - تحقيق : الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ٢٠٠٧م.
١١. البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي - تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ٢٠١٢م.
١٢. البيان في روائع القرآن - د. تمام حسان - عالم الكتب القاهرة - ط/١ - ٢٠٠٠م مطبعة لجنة التليف والنشر - ١٩٤٨.
١٣. البيان والتبيين - ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ - تحقيق : عبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والنشر - ١٩٤٨.
١٤. التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - دار احياء التراث العربي - بيروت - ط/١ - ٢٠٠٣م.
١٥. تفسير ابو السعود - القاضي ابي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي - دار الكتب العلمية - بيروت ط/١ - ١٩٩٩.
١٦. تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.
١٧. التفسير الكبير - فخر الدين محمد بن عمر الرازي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ٢٠٠٠.
١٨. تلخيص البيان في مجازات القرآن - الشريف الرضي - تحقيق محمد عبد الغني حسن - دار احياء الكتب العربية - يحيى عيسى الحلبي و شركاؤه - مصر ط/١ - ١٩٥٥.
١٩. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - محمد بن يعقوب الفيروز ابادي - مطبعة المشهد الحسيني - مصر - ط/٢ - ١٩٦٤.
٢٠. ثلاث وسائل في اعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - تحقيق : محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط/٢ - ١٩٦٨.
٢١. جامع البيان عن تأويل أي القرآن - محمد جرير الطبري - دار احياء التراث العربي - بيروت - ط/١.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن - ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي - دار الكتب المدنية - بيروت .
٢٣. الحجة للقراء السبعة - ابو علي الحسن بن احمد الفارسي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ٢٠٠١.
٢٤. ديوان النايغة الذباني - الشركة اللبنانية للكتاب /بيروت.
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - السيد محمد الالوسي البغدادي - دار احياء التراث العربي - بيروت ط/١ - ١٩٩٩.
٢٦. سنن الترمذي - ابو عيسى محمد بن سورة الترمذي - تحقيق كمال يوسف الحوت / دار الفكر - بيروت
٢٧. السيرة النبوية لابن هشام تحقيق وشرح: مصطفى السقا و ابراهيم الاياري وعبد الحفيظ شلبي - دار الوفاق بيروت - ط/٢ - ١٩٧٥.
٢٨. الشعر الجاهلي - دكتور شوقي ضيف - دار كتب المعارف - ط ٨/ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٧.
٢٩. صحيح مسلم بشرح النووي - يحيى بن شرف النووي الدمشقي / دار احياء التراث العربي - بيروت - ط/٢ - ٢٠٠٩.
٣٠. الصناعتين - الكتابة والشعر - ابو هلال العسكري - تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر - ط/٢ - ١٩٧١.
٣١. طبقات الشعر والشعراء لابن قتيبة - القسطنطينية - ط/١ - عالم الكتب - بيروت - ١٢٨٢هـ.
٣٢. طبقات الشعراء - ابن سلام الجمحي - تحقيق محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة - ١٩٧٤.
٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت ط/٢.
٣٤. محيط المحيط - المعلم بطرس البستاني - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٨٧.
٣٥. معترك الاقران في اعجاز القرآن - الحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي - ١٩٦٩.
٣٦. العمدة في صناعة الشعر ونقده - ابن رشيق القيرواني - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة - ط - ٢ - ١٩٥٥.
٣٧. المغني في ابواب العدل والتوحيد - القاضي عبد الجبار المعتزلي - تحقيق : امين الخولي - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٩٦٠.
٣٨. المفصل في تاريخ العرب - د. جواد علي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٢.
٣٩. مقدمة العلامة ابن خلدون - تحقيق : الاستاذ حجر عاصي - منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٩٩١.
٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر ( د.ت )
٤١. مجمع الامثال - ابو الفضل احمد ابن محمد الميداني - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - ط / ٢ - ١٩٥٩.
٤٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - احمد بن علي بن حجر العسقلاني - مكتبة الصفا - القاهرة - ط/١ - ٢٠٠٣.
٤٣. الفن ومذاهبه في النثر العربي - د. شوقي ضيف - دار المعارف - مصر - ط/٤ - ١٩٦٥.
٤٤. الفهرست لابن النديم - مطبعة الرحمانية - القاهرة.
٤٥. مجمع البيان في تفسير القرآن - ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط/١ - ٢٠٠٥.
٤٦. الكشف عن حقائق التنزيل وعلوم الاقاويل في وجوه التأويل محمود بن عمرو الزمخشري - دار احياء التراث العربي - بيروت / ط ٢ - ٢٠٠١.
٤٧. النكت والعيون - تفسير الماوردي - ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .
٤٨. في ضلال القرآن - سيد قطب - دار احياء التراث العربي - بيروت - ط/٧ - ١٩٧١.
٤٩. مسند الامام احمد ابن حنبل - دار الفكر - بيروت - ط/٢ - ١٩٩٤.
٥٠. محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي - تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء التراث العربي - ط/١ - بيروت - ١٩٩٥.
٥١. المفردات في غريب القرآن - ابو القاسم الحسين بن الراغب الاصفهاني - مطبعة خدمات حابي - ط/٢.
٥٢. الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان - ابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/٢ - ١٩٨٨ .
٥٣. حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين - الشيخ يوسف بن اسماعيل النبھاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ١٩٩٦.